

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل

مجلة جامعة الوصل

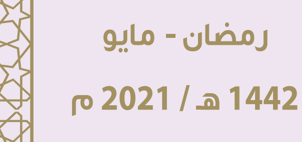
متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكَّمة – نصف سنويَّة

(صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م)

العدد الحادي والستون
البريد الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae
الموقع الإلكتروني: www.alwasl.ac.ae


61


رمضان - مايو
1442 هـ / 2021 م

عدد خاص
احتفاءً
بمسبار الأمل



مَجَلَّةُ جامعة الوصل

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد الحادي والستون

رمضان ١٤٤٢ هـ - مايو ٢٠٢١ م

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩x

المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

البريد الإلكتروني: awuj@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

المحتويـــــــــات

سلطة النسق اللغوي
بين اللغة العالمة واللغة المؤسسية

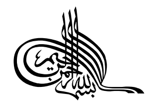
Linguistic System Authority between the Scholarly Language and the Institutional Language

أ. د. أحمد حساني
جامعة الوصل – دبي – الإمارات

Prof. Ahmed Hassani
Al Wasl University - Dubai - UAE

https://doi.org/10.47798/awuj.2021.i61.07





ملخص البحث

يندرج هذا البحث ضمن مشروع تأسيسي، وتأصيلي هادف، يسعى إلى تعزيز المقاربة اللسانية البينية للنسق اللغوي بكل مكوناته، والبحث عن قوة الحضور التي يمتلكها، والسلطة التي يمارسها على الفرد منتجِ الخطاب، وعلى الجماعة التي تشكل المجتمع اللغَوي؛ حيث إنَّ اللغة قوة فاعلة لها سلطة داخلية وخارجية، تتجلى سلطتها الداخلية في نظامها القواعدي المعقد الذي يوجد بصفة مضمرة في أذهان المتكلمين- المستمعين الذين ينتمون إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة. وتتجلى سلطتها الخارجية في المؤسسة السياسية، والاجتماعية والعرفية التي تكرّس شرعية النسق اللغوي في المجتمع اللغوي.

وفي ظل هذا التصور، انصرفت هذه المقاربة إلى التعامل مع النسق اللغوي، من حيث هو سلطة قهرية، والبحث في علاقته باللغة العالمة من جهة، واللغة المؤسسية من جهة أخرى.

تسعى هذه الدراسة، حينئذٍ، إلى إيجاد إجابات علميةكافية، عن كثير من الأسئلة التي ما فتئت تشغل بال الباحثين، على اختلاف اهتماماتهم العلمية أثناء اتخاذهم اللغة موضوعًا للتفكير، والبحث المؤسس. نذكر في هذا المقام بعضَها لأهميته:

Abstract

This research falls within a constituent, and Authentic project that seeks to enhance Interdisciplinary approach with all components parts of linguistic system to search for the presence power, that possesses the power, that it exercises on the individual who produces the discourse, and on the group; which make up the linguistic community as an effective force language, that has internal and external authority, which reflects its internal authority in its complex grammatical system, that exists implicitly in the minds of speakers - listeners belonging to a society with homogeneous cultural and civilizational privacies. The external authority is manifested in the political, social, and traditional institution; that devotes the legitimacy of the linguistic system in the linguistic community.

Under this scenario; the approach went out to deal with the linguistic system in terms of it is a compulsive authority research, and its relationship to the scholarly language on the hand, and the institutional language on the other hand.

This intervention seeks to find scientific answers for many questions, that still preoccupy the researchers from different scientific interests during taking the language as a topic of thought and institutional research.

We mention certain questions for its importance:

1- What is the hidden power behind lan-

ما القوة الخفية الكامنة في (ما وراء) ممارسة اللغة لسلطتها القهرية لدى الأفراد والمجتمعات؟

كيف شكلت الرواسب الأدائية للكلام هذه السلطة عبر التاريخ ؟

إلى أي حد يمكن للغتين؛ العالمة، والمؤسسية التأثير في مسار النسق اللغوي في مجتمع المعرفة، والنظام المؤسسي في المجتمع ؟

الكلمات المفتاحية: السلطة، النسق، اللغة العالمة، اللغة المؤسّسية.

guage practicing its oppressive authority in individuals and societies?

2- How did the performance remnants of speech shape this authority throughout history?

3- To what extent can the scholarly language and institutional languages influence the path of a linguistic system in the knowledge society, and the institutional system in the community?

Keywords: Authority, System, scholarly language, institutional language.

مقدمة منهجية

إنَّ الانصراف إلى هذه المقاربة اللسانية الاجتماعية (Approche Sociolinguistique)، والتمسك بها، يجد مسوغًا له في أنَّ التعامل العلمي مع اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها، لا يمكن له أنْ يكون بمعزل عن بيئتها الاجتماعية، والثقافية، ولا تُقْتَطَعُ من سياقها المعرفي المرافق لها الذي تتفاعل معه تأثيرًا وتأثرًا، إذ إنَّ اللغة، من حيث هي ظاهرة إنسانية تُرافق الوجود البشري، وتُلازمه، تعد مركز استقطاب في المنجز الفكري، والعلمي في البناء الحضاري للإنسان، فهي، حينئذ، قاسم مشترك بين العلوم والمعارف، فلها من ههنا قوة الحضور السلطوي في إدارة إنتاج الفكر، والمعرفة في السياق الاجتماعي، والثقافي، والحضاري الذي تنتمي إليه.

إشكالية البحث:

تتبدى الأسس الفكرية لهذا البحث، وتتجلى منطلقاته المعرفية، والمنهجية في مركزية النسق اللغوي، وسلطته القهرية على الأفراد والمجتمعات، تلك السلطة التي تحفزها نزعة الإنسان إلى التواصل، وإنتاج الخطابات والنصوص التي تشكلت عن طريق الرواسب الأدائية لإنتاج الكلام، في المسار التحولي للغات، عبر تاريخها الطويل، فهي عندئذ، قوة فاعلة بنظامها القواعدي المعقد، والمركب المضمر في أذهان المتكلمين- المستمعين، وهو النظام الذي يمارس عليهم قوة فاعلة بلا هوادة، يخضعون له خضوعًا إلزاميًا، ولا يستطيعون المروق من سلطته، والتحرر من هيمنته، مهما كانت طبيعة الموقف التواصلي الذي ينجز فيه الخطاب، ومهما كان السياق الاجتماعي، والثقافي الذي ينتمي إليه.

تأسيسًا على هذا التصور تستمد هذه المقاربة مرتكزاتها المرجعية، وآلياتها الإجرائية، من النتائج المحققة في الدراسات البينية، على مستوى التجربة اللسانية العالمية.

وتتبدّى المعالم المعرفية، والحدود المنهجية، لهذه المقاربة في الأهداف التي تتوخاها، وفي الأسئلة التي تطرحها.

أولا: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة، بمرجعيتها التي تؤطرها، ومصطلحاتها التي تعززها، وإجراءاتها التطبيقية التي تفعلها، إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- تأسيس المرتكزات المعرفية، والمنهجية، للمقاربة اللسانية الاجتماعية البينية، في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة.

٢- تعزيز حضور النسق اللغوي في المشروع اللساني الآني، والاستشرافي، في المجتمع اللغوي.

تحديد المكونات الداخلية، والخارجية، لسلطة النسق اللغوي، والبحث في سيرورته في حركة تشكل الأنساق المرافقة.

٣- إدراج اللغة العالمة في المنظومة اللغوية للمجتمع ، وإنتاج المعرفة.

٤- تفعيل اللغة المؤسسية، من حيث هي نظام تواصلي في المؤسسات، والقطاعات المتخصصة.

ثانيًّا: أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى إيجاد إجابات علمية، لكثير من الأسئلة التي مافتئت تثار لدى أهل الاختصاص في شأن سلطة اللغة، بنظامها القواعدي الصارم، وبأعرافها الاجتماعية التي كرّسَتْ مبدأ الانتماء اللغوي، والولاء الاجتماعي، والثقافي. نذكر في هذا المقام بعض هذه الأسئلة لأهميته:

١- ما الأسس والمنطلقات اللسانية، والاجتماعية، والثقافية لسلطة النسق اللغوي؟ وما أثره في المنجز الفكري لدى الأفراد، والجماعات؟

٢- ما القوة الخفية الكامنة ما وراء ممارسة اللغة لسلطتها القهرية لدى الأفراد والمجتمعات؟

٣- كيف شكلت الرواسب الأدائية للكلام هذه السلطة ؟ وما العوامل اللسانية، وغير اللسانية التي كرست

شرعيتها عبر التاريخ ؟

٤- إلى أيّ حدّ يمكن للغتين العالمة، والمؤسسية التأثير في مسار النسق اللغوي، في إنتاج المعرفة، والنظام

المؤسسي في المجتمع ؟

٥- ما التحديات التي تواجه اللغة العالمة لتواكب التحولات التي يقتضيها مجتمع المعرفة؟ وما السبل المؤدية إلى اندماجها بيسر في منجزه العلمي؟

٦- إلى أيّ حد يمكن لنا استثمار المنجزات المحققة في المقاربات البينية (اللسانية- الاجتماعية)، لترقية اللغة المؤسسية، والعمل على تحيينها، وتحديثها باستمرار، لتجد لها حيِّزًا بين الأنساق اللغوية، والاجتماعية يمكن لها أنْ تحتله، بكل أهلية، وجدارة، واستحقاق؟

ثالثًا: مصطلحات الدراسة:

لهذه الدراسة جهازها المفاهيمي، والاصطلاحي الخاص الذي يضفي عليها شرعيتها المعرفية، ومصداقيتها المنهجية. ونجتزئ ههنا بالمصطلحات، والمفاهيم المرتكزات التي تؤطر هذه الدراسة:

١ – النسق اللغوي:

مصطلح النسق، من حيث المبدأ يقابل مصطلح (Système / System) في الفرنسية والإنجليزية، فهو في دلالته الاصطلاحية العامة: كل شمولي، يتكون من عناصر، أو وحدات متفاعلة فيما بينها، لكي تؤدي وظيفة معينة، ويسهم كل منها بوزن معين حسب أهميته، ودرجة فاعليته داخل الكل (النسق). والنسق اللغوي (Système linguistique) هو نظام قواعدي يوجد بصفة مضمرة في أذهان المتكلمين- المستمعين، الذين يستخدمونه لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي[١].

٢ – اللغة العالمة:

اللغة العالمة (la langue savante): فهي نسق لغوي خاص، ما فتئ يرافق البناء الحضاري للإنسان في تاريخ المجتمع البشري، فهي نسق متجانس في بنيته، نسق دال، ناتج عن الكفاية العلمية؛ أي تلك القدرة العقلية التي تمتلكها الفئة العالمة التي تسمح لها بالاتصال في السياق العلمي، والمعرفي التي تنتمي إليه؛ هي لغة المصطلحات والمفاهيم، ومن ثمة هي الوسيط لإنتاج المعرفة، والحامل المادي للعلوم والمعارف[٢].

١- لتعميق هذه المفاهيم:
ينظر: أحمد حساني، تفاعل الأنساق اللغوية في المجتمع المتعدد اللغات والثقافات، أعمال المؤتمر الدولي الخامس لكلية الآداب، جامعة الزيتونة الأردنية (عمان)» التعددية الثقافية في اللغة والأدب» (١٧-١٨-١٩نوفمبر٢٠١٥) الجزء الأول من كتاب المؤتمر، ص ٢٩٥ -٣٣٤.
وينظر (Dictionnaire du français Larousse Système).

٢- لتعميق مفهوم اللغة العالمة، ينظر:
Maurice Aymard, « Langues naturelles et langues savantes: les sciences humaines et sociales face à elles-mêmes, à leurs ambitions, à leurs exigences, à leurs pratiques », Trivium [En ligne], 15 | 2013, Dossier, mis en ligne le 09 décembre 2013, consulté le 30 juin 2016. URL: http://trivium.revues.org/4534.

٣- اللغة المؤسسية:

اللغة المؤسسية (Langue institutionnelle) هي نسق من المفاهيم، والاصطلاحات المهنية، أو الحرفية، أو الخبيرة في بيئة إدارية، ومهنية معينة، إذ إنَّ مصطلحات اللغة المؤسسية هي وسائط ضرورية لتفعيل مفاهيم التواصل المؤسسي في الواقع الفعلي للخبرة الإنسانية، ومن ثمة فإنّ هذا النسق هو السبيل إلى التعامل الفكري، والإجرائي مع المهنة، أو الحرفة، أو الخبرة المؤسسية إنتاجًا، واستخدامًا، وتحويلاً[1].

المبحث الأول: النسق اللغوي: تعريفات وحدود

ما يمكن لنا الإيماءة إليه منذ البدء، هو أنَّ اللغة الإنسانية تشكل نسقًا تواصليًّا في عرف البشر يمتلكه كل متكلم - مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس في بنيته الاجتماعية، والثقافية؛ فهي، حينئذ، قوة حضورية في تشكل العقل البشري، تمارس سلطة قهرية بنظامها القواعدي الصارم، والمضمر في أذهان المتكلمين-المستمعين، فهؤلاء جميعًا يخضعون لمنطقها، ولنظامها الداخلي المحكم في منجزهم الفكري والخطابي / النصي، ولا يمرقون من سلطتها القهرية، ولا يتحررون من قيودها، وإنْ توهّموا أحيانًا أنهم أحرار في ممارسة وجودهم اللغوي في مقامات تواصلية، وسياقات اجتماعية، وثقافية بعينها.

ومن ههنا، فإنَّ النسق اللغوي (النظام) يعد خاصية وجودية، إذْ إنَّ الإنسان موجود لغوي، طفق يسعى جاهدًا منذ القدم إلى إثبات وجوده، وممارسة حقه في الحياة عن طريق كفايته اللغوية، وأدائه الكلامي؛ فالنسق اللغوي، حينئذ، هو الحضور والغياب في تشكل الأنساق الاجتماعية والثقافية المرافقة له، إذ أمست

١- ينظر: هربيرت بيشت وجنيفر دراسكاو، مقدمة في المصطلحية، ترجمة: الدكتور محمد محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٠. ص١٠.

هذه الأنساق روافد معززة لسيرورة الانصهار التكاملي لجميع الأنساق الفاعلة في المجتمع؛ تلك الأنساق التي تكرسها السلطة الاعتبارية بنظمها وأعرافها.

إنَّ الذي يروم الدلالة المعجمية، والسياقية لمنطوق النسق، ومفهومه[١]، يهتدي إلى أنَّ المدخل المعجمي(نسق) يدل في اللسان العربي على النظام، والانتظام، فالنسق من كل شيء: ماكان على طريقة نظام واحد، عامّ في الأشياء. ويقول ابن سيدة: نَسَقَ الشيءَ يَنْسُقُهُ نَسْقًا، ونسَّقَهُ نظّمَهُ(...)، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تَنَسَّقَتْ (...)، والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق، لأنَّ الشيء إذا عطفت عليه شيئًا بعده جرى مجرى واحدًا(...)، ونَسَقُ الأسنانِ: انتظامها في النِّبْتَةِ وحسن تركيبها (...)، والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد[٢].

ولقد أضحى مفهوم النسق في الثقافة الاصطلاحية العربية المعاصرة مكافئًا لمصطلح (Système / System) في الفرنسية والإنجليزية، وهو مشتق من أصل تأثيلي للكلمة اليونانية القديمة Sustēma التي تدل على معنى التنظيم، أو المجموع (الكل)، وهي بدورها مشتقة من الفعل Sunistēmi بمعنى أَسَّسَ، أو أنشأ علاقات[٣].

ويدل مصطلح النسق (Système / System) في الألسنة الهندو – أوروبية المتفرعة عن اليونانية[٤] القديمة واللاتينية بشكل عام على «وضع أشياء بعضها مع

١- لتعميق هذه المفاهيم، ينظر: أحمد حساني، تفاعل الأنساق اللغوية في المجتمع المتعدد اللغات، والثقافات، ص ٢٩٥ – ٣٣٤.

٢- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نسق) دار صادر، بيروت. دت.

3- Voir, Dictionnaire du français Larousse (Système).

٤- تبنت المعاجم، والموسوعات الفلسفية لفظة نسق اليونانية(Systema)، وعرَّفت الموسوعة الروسية النسق؛ بأنَّه لفظة يونانية تعني «الكل المركب من الأجزاء». الموسوعة الفلسفية، موسكو ١٩٨٣ ص ٦١٦. أورده: سليمان أحمد الضاهر، مفهوم النسق في الفلسفة (النسق الإشكالات والخصائص)، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٠، العدد الثالث، والرابع . ٢٠١٤ ص ٣٧٠.

بعض في شكل منظم منسق»[1]. ومن ثمة أمسى النسق يرتبط بمعنى الأشياء المنظمة وفق علاقات، وقوانين ثابتة تربط الأشياء بالكل الذي يحتويها.

وقد يدل مصطلح النسق على مفهومين اثنين أحدهما عام، والآخر خاص؛ أمَّا العام، فهو بمعنى جملة من العناصر مادية، وغير مادية، يتبادل بعضها مع بعضها الآخر، فإذا هي تُشَكِّلُ كلاًّ عضويًّا، كالنظام المدرسي والجهاز العصبي مثلاً.

وأمَّا الخاص، فهو بمعنى مجموعة من أفكار علمية، أو فلسفية ترتبط منطقيًّا، من حيث تماسكها، لا من حيث حقيقتها»[2].

كما يُعَرَّفُ عادة على أنَّه مجموعة من العناصر، لها نظام معين يدخل بعضها في علاقات مع بعضها الآخر لكي يؤدي وظيفة معينة[3].

وبصورة عامة، يمكن لنا النظر إلى النسق بحسب الحالات الآتية:

١- مجموع أجزاء الكل أو عناصره.

٢- علاقات وتفاعلات قائمة بين هذه العناصر.

٣- هذه العناصر تعمل معًا لكي تؤدي وظيفة معينة.

٤- النسق يختلف مستوى تعقيده Level of Complexity، ودرجة شموليته (من الاتساع إلى الضيق)، فقد تكون وحداته كبيرة العدد أو محدودة[4].

١- مدكور إبراهيم، وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ ص ٦١.

٢- ينظر: لالاند، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ١٩٩٦، ج٣، ص ١٤١٧. أورده سليمان أحمد الضاهر، مفهوم النسق في الفلسفة، ص٣٧١.

٣- ينظر: Warren, A.C Dictionary of Psychology.New York ;Te Revised Press.1943 p227.، أورده عبد اللطيف محمد خليفة، إرتقاء القيَّم - دراسة نفسية - سلسلة عالم المعرفة (الكويت) أبريل ١٩٩٢. ص ٣٠.

٤- ينظر: Warren, A.C Dictionary of Psychology, p227، أورده عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيَّم، ص٣٠.

هناك أربعة مفاهيم، أو مُحَدِّدَاتٍ، لها صلة بمفهوم النسق:

١- التفاعل(L'interaction): التفاعل الداخلي والخارجي، نعني بالتفاعل الداخلي تفاعل الأنساق الفرعية المكونة للنسق الشمولي. ونعني بالتفاعل الخارجي تفاعل النسق مع أنساق أخرى تشاركه في حواليته (L'environnement) الاجتماعية والثقافية، كالتفاعل بين النسق اللغوي، والنسق الثقافي في المجتمع الواحد.

٢- الكلية، أو الشمولية (Totalité ou Globalité): النسق هو كل شمولي يتكون من عناصر منتظمة غير قابلة للاختزال. وذلك ما أكَّده هيجل(Hegel)[١] بقوله: إنَّ «المعنى الحقيقي للنسق هو الشمول الكلي، وذلك وحده هو النسق الحق»[٢].

٣- التنظيم (L'organisation): مفهوم التنظيم مفهوم جوهري في بناء النسق، فهو ترتيب الكل اعتمادًا على توزيع عناصره المنتظمة في مستويات هرمية.

٤- التعقيد (Complexité): النسق معقد في كيانه البنائي.

هناك ثلاثة عوامل تتعلق بهذا التعقيد:

١- درجة عالية من التنظيم.

٢- صعوبة تحديد عناصره.

٣- عدم اليقين في علاقته بالبيئة[٣].

١- جورج فيلهلم فريدريش هيغل(Georg Wilhelm Friedrich Hegel) (١٧٧٠ - ١٨٣١) فيلسوف ألماني، اقترن اسمه بحركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر.

٢- هيجل، تاريخ الفلسفة ص ٢٢٢. أورده سليمان الضاهر، مفهوم النسق في الفلسفة، ص٣٧٧.

3- Voir Dr. hc. Guy TURCHANY, La théorie des systèmes et systèmiques, p4.

وبعد ما أسلفنا ذكره من حدود وتعريفات، يمكن لنا أنْ نتمسك في هذا السبيل الذي نحن بشأنه، بحد النسق الشائع في المعارف الإنسانية، فهو، حينئذ، كل شمولي يتكون من عناصر، أو وحدات متفاعلة فيما بينها، لكي تؤدي وظيفة معينة. ويسهم كل منها بوزن معين حسب أهميته، ودرجة فاعليته داخل الكل (النسق)[1].

و مما لا يماري فيه أحد، هو أنَّ العلاقات بين مكونات النسق (العناصر النسقية الفاعلة) علاقات متشابكة ومطردة، فأضحى التفاعل بين هذه المكونات خاصية نسقية، إذ تغتدي انتظامًا ثابتًا في سيرورة النسق للحفاظ على بنائه المحكم؛ ولذلك فإنَّ مكونات الأنساق الاجتماعية، والثقافية، واللغوية تتفاعل باستمرار وتتقاطع، ويؤثر بعضها في كيان بعضها الآخر، وهذا التفاعل، والتقاطع هو الذي يضبط انتظامها، ويعزز نسقيتها، ويُفَعِّلُ سيرورتها باستمرار.

وتأسيسًا على ذلك، فإنَّ النسق في حقيقة أمره كلٌّ شمولي، يحتوي العلاقات الوظيفية بين عناصره (مكوناته)، فتغير مادة العنصر لا يؤثر في بناء النسق؛ لأنَّ العلاقة الوظيفية التي تربط العنصر بالنسق لم تتغير. ويضرب لنا دي سوسير (Ferdinand De Saussure) (١٨٥٧ -١٩١٣) مثلا لذلك بلعبة الشَّطرنج (Jeux d'echec)[2]، حيث شبه النسق اللساني (Système linguistique) بنسق لعبة الشَّطرنج التي تحكم عناصرها قوانين ثابتة، فقيمة العنصر تتحدد في وظيفته داخل النسق، وليس في ذاته، إذ إنَّ نسق اللعبة لا يتغير بتغير مادة عناصرها، إذا استبدلنا قطعة عاجية بقطعة خشبية، يظل نسق اللعبة قائمًاو ولا يتأثر بالتغير المادي لوحدات اللعبة.

١- ينظر: عبد اللطيف محمد خليفة، إرتقاء القيَم، ص ٣٠.

2- Voir, Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale. Edition critique, préparée par Tullio de Mauro. Paris: Payot 1983 , p125.

يحتوي النسقُ اللغوي بمكوناته الصوتية، والتركيبية، والدلالية الأنْسَاقَ الأخرى التي لها صلة بالإنسان (النسق الاجتماعي، والثقافي)، ويختزلها في نسق سيميائي دال (نسق من العلامات)، تلك العلامات التي تصبح بدائل عن الواقع الطبيعي، والاجتماعي والثقافي.

ومن ثمة فإنَّ «ما يحكم العلاقة بين العناصر اللسانية، ومستوياتها، ويربط بعضها ببعض هو ما يطلق عليه النسق، وأنَّ أي اختلاف في هذه العلاقة بين العناصر تفقد النسق توازنه، وتغير معالمه»(١).

وتأسيسًا على هذا التصور للنسق، فإنَّ التغيرات، والتحولات التي يمكن أنْ تظهر داخل كيان النسق نفسه ليست اعتباطية، بل هي مُعطًى من معطيات الآلية التنظيمية للنسق؛ أي قوانينه الداخلية، فمكونات النسق تعيد تنظيم نفسها باستمرار حفاظًا على وحدة النسق، واستمرارية سيرورته. «فالنسق نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلاً موحدًا، وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها»(٢). فالوحدات التي يتكون منها النسق» ليست مجرد تراكمات عرضية تلتقي مصادفة، بل تتمتع بتنظيم ذاتي يحفظ كيانها في سيرورة بناء النسق»(٣).

إنَّ تداخل الأنساق في النسق الواحد خاصية من خصائص انفتاح النسق على الأنساق الأخرى، فهو، حينئذ «نسق تتمايز بداخله أنساق أخرى، حيث يمكن الربط بين علاقات المدخلات - المخرجات داخل النسق»(٤).

١- أحمد يوسف، القراءة النسقية - سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، ٢٠٠٧ ص١٢٠.
٢- إديث كيرزويل، عصر البنيوية - من ليفي شتراوس إلى فوك-، تر: جابر عصفور، آفاق عربية، بغداد - العراق، ١٩٨٥م، ص٢٩١.
٣- سليمان أحمد الضاهر، مفهوم النسق في الفلسفة (النسق الإشكالات والخصائص)، ص٣٨٤.
٤- نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة: يوسف فهمي حجازي، ط١، منشورات الجمل، بغداد ٢٠١٠م، ص٦٣.

يتبدّى للرائي المتأمل، حينئذ، أنَّ اللغة بمكوناتها القواعدية، تشكل نسقًا منتظمًا ينماز بالكلية والشمولية، تُسهم جميع وحداته في سيرورته وكينونته؛ فوجود النسق اللغوي، وبقاؤه، واستمراريته، مرهون بالعلاقات التفاعلية والانتظامية بين مكوناته الصوتية، والتركيبية، والدلالية. فيظل النسق اللغوي يجدد بنيته باستمرار لتحقيق التوازن الكياني، والديمومة الذاتية في مسار تشكل الأنساق الفاعلة في حضارة البشر.

المبحث الثاني: سلطة اللغة بين النسق الداخلي، والتأطير الخارجي

منذ البدء، نقول إنَّ السلطة اللغوية نوعان:

أ- **سلطة داخلية**: نعني بها الضوابط، والقواعد التي تشكل النسق العرفي للغة، ومنطقها الداخلي المعزز بالرواسب الثقافية، والحضارية الكامنة التي تتحكم في آليات الاستعمال اللغوي، وأنماط التفكير وإنتاج المفاهيم والتصورات.

ب- **سلطة خارجية**: نعني بها السلطة المؤسسية التي يكرسها النظام السياسي بجميع تنظيماته الدستورية والمدنية، ومؤسساته الاستراتيجية، وقراراته السيادية التي تتجسد في السياسة اللغوية للمجتمع، فالسياسة اللغوية،حينئذ، هي مجموعة من القرارات تُتخذ على مستوى سلطة محلية، أو منظمة إقليمية أو دولية، بناء على وضع لغوي معين من أجل الحفاظ عليه، أو تغييره ليتماشى مع المشروع النهضوي للمجتمع [١].

منذ أنْ كان الإنسان كانت الكلمة، من حيث هي وحدة النسق اللساني عند البشر، فأضحت الكلمة من ههنا وحدة لسانية، وسيميائية في الآن نفسه، تنتمي إلى الأنساق النطقية / السمعية حينًا، وإلى الأنساق المرئية أحيانًا أخرى. وبين

١- ينظر: المصدر السابق، ص١١.

السمع ، والبصر كان وعي الإنسان بكل تجلياته الروحية، والعقلية.

أمست سلطة الكلمة سلطة قاهرة، قد ترقى بالإنسان إلى مراتب الإنسانية في رقيها وسموها، وقد تنزل به إلى الحضيض ليعيش في الدرك الأسفل، ومن ههنا اكتسب النسق اللساني سلطته من جهة، وقدسيته من جهة أخرى، وظل يرافق البناء الحضاري للإنسان في مساره التاريخي الطويل، ويؤطر منجزاته الروحية، والمادية، ويخلدها، وينمي وعيه الثقافي، والحضاري، ويضفي عليه إنسانيته التي ما كانت لتكون لولاه.

وتأسيسًا على ما أومأنا إليه، فإنَّ النسق اللساني مابرح يمارس على الإنسان قوة حضورية، وهي قوة قهرية فاعلة تمارس في اللاوعي سلطتها التي تجعل الإنسان يخضع لها خضوعًا قهريًّا إلزاميًّا، وقد يتوهم الإنسان أنَّه حر في ممارسة سيادته على اللغة؛ يقولجان جاك لوسركل(Jean-Jacques Lecercle): في هذا الشأن: «عندما يتكلم الشخص تكون اللغة دائمًا هي التي تتكلم»[1].

وإذا كانت اللغة كذلك؛ فإنَّها تنتقل من الوسيلة في عرف البشر لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، إلى الفعل المنجز في الواقع العيني في حياة البشر، فاللغة «سلطة في ذاتها (...)، فالإنسان يفعل بها الفعل على الناس، وكثيرًا ما لا يكون واعيًا بسلطتها، ولا بخطرها»[2].

ولذلك، فإنَّ اللغة ليست وسيلة اصطنعها المجتمع البشري لأغراض نفعية منها التواصل فحسب، بل هي القوة الكامنة وراء الأفعال المنجزة، تلك الأفعال التي واكبت المسار التحولي للحضارة الإنسانية، وما فتئت تؤطر المنجزات

١- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بوي، لسانيات ومعاجم، بيروت المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٥ ص ٢٠٦.
٢- عبد السلام المسدي، جريدة الرياض، السعودية، الخميس ١١ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ - ١٩ مايو ٢٠٠٥م العدد ١٣٤٧٨.

الفكرية والثقافية، فشكلت رواسب في الأنساق اللسانية، والثقافية على اختلاف البيئات الحضارية والعرقية التي تنتمي إليها.

إنْ كانت اللغة جهازًا من المفاهيم والتصورات؛ فهي في الوقت نفسه مؤسسة قانونية، تتبدى هذه المؤسسة في نسق محكم من الضوابط، والقواعد التي تضفي على اللغة هيبتها، وسلطتها. وإذا كانت هذه السلطة لا تُدْرَكُ بالحس، فهي تمارس فعلها القهري في أذهان المتكلمين - المستمعين الذين يحققون هذه السلطة في الواقع الفعلي للخبرة الإنسانية عن طريق الاستعمال الفعلي للكلام.

يقول عبد السلام المسدي في هذا السبيل الذي نحن في شأنه: «إنَّ لكل لغة من لغات البشر قوانين تنتظمها، وتشدُّ أوصالها بحبل متين، لا تراه العيون المجردة، كالأسلاك المعدنية التي تتخلل الأسمنت المسلح، وتصبح تلك القوانين أعرافًا يتخاطب بها أفراد المجموعة المنتسبين إليها بشكل أصلي، أو بشكل طارئ»[1].

عندما يمارس الإنسان العملية التلفظية بوعي، أو دون وعي؛ فإنَّه يعلن خضوعه لسلطة كامنة في اللاشعور تسلبه إرادته، وحريته الوهمية، لأنَّ اللغة «تنطوي على علاقة استلاب قاهرة، ليس النطق، أو الخطاب بالأحرى، تبليغًا كما يقال عادة، إنَّه إخضاع، فاللغة توجيه، وإخضاع معمِّمان»[2].

وكان رولان بارت أومأ إلى هذه السلطة القاهرة التي تمارسها اللغة على الإنسان بعبارة أوضح قائلا: «اللغة سلطة تشريعية، اللسان قانونها، إنَّنا نلحظ السلطة التي ينطوي عليها اللسان، لأنَّنا ننسى أنَّ كل لسان تصنيف، وأنَّ كل تصنيف ينطوي على نوع من القهرORDO، تعني في ذات الوقت التوزيع

١- المرجع السابق، ص نفسها.
٢- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، ط٣، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ١٩٩٣، ص١٢.

والإرغام»[١].

ومن ههنا فإنَّ الإنسان لا يشعر بالحرية المطلقة إلا خارج النسق اللغوي، بيد أنَّ النسق اللغوي لا خارج له على الإطلاق. ويكون حريًّا بنا أنْ نستحضر في هذا المقام قول رولان بارت (Roland Barthes) في سياق حديثه عن لغة الخطاب الأدبي؛ إذ يقول: «في اللغة إذن خضوع وسلطة يمتزجان بلا هوادة، فلا مكان للحرية إلا خارج اللغة، بيد أنَّ اللغة البشرية من سوء الحظ لا خارج لها؛ إنَّها انغلاق، ولا محيد لنا عنها إلا عن طريق المستحيل،(...)، لا يتبقى لنا إلا مراوغة اللغة، وخيانتها، هذه الخيانة الملائمة، وهذا التلافي، والهروب، هذه الخديعة العجيبة التى تسمح لنا بإدراك اللغة خارج سلطتها في عظمة ثورة دائمة للغة. هذا هو ما أطلق عليه أدبًا»[٢].

تكمن سلطة اللغة في القوة القهرية و إنجاز اللامتناهي الذي يفوق قدرة البشر، فهي كما يرى همبلد (Humboldt)[٣]: «استعمال غير متناه بوسائل متناهية»[٤]. بيد أنَّ اللغة قد تتجاوز سلطتها بالخطابات المضللة، والبراهين الخاطئة (القياسات الخاطئة) (Paralogisme)، فللغة قدرة خارقة على التضليل والمغالطة، ولذلك، فإنَّ اللغة كما يرى السوفسطائيون قادرة على ألا تقول شيئًا، وأنْ تنتج اللامعنى، وأنْ تُوجِدَ عن طريق الكلمات ما لا يوجد في الواقع[٥].

١- المرجع نفسه، ص١٢.
٢- المرجع نفسه، ص ١٤.
٣- Friedrich Wilhelm von Humboldt (١٧٦٧-١٨٣٥): فيلسوف، ولغوي ألماني.
4- Noam Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, p 9.
٥- ينظر: الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، عدد١٧-١٨، ديسمبر ٢٠٠٢ الجزائر، ص٥١.

المبحث الثالث: اللغة العالمة، وتشكل مجتمع المعرفة

لقد شهد البناء الحضاري للإنسان في بعده المعرفي، والمنهجي، تحولاً عميقًا منذ القرن التاسع عشر؛ حيث اتجهت جهود الفلاسفة، والمفكرين إلى إخضاع الظواهر الطبيعية للمقاربة التجريبية، والتعامل معها في ذاتها، ومن أجل ذاتها، بمعزل عن أي تصور خارجي، أو نزعة ذاتية، فترسخت، حينئذ، مبادئ النزعة التجريبية الموضوعية؛ وهي طريقة العقل، في التعامل مع الأشياء، والحقائق كما هي عليه في الواقع.

أضحى هذا التوجه نحو المنهج التجريبي مركز استقطاب في العلوم الطبيعية، وركنًا منهجيًّا أساسًا في البحث العلمي مما جعله يمهد السبيل، ويهيئ الأرضية المعرفية والمنهجية، لنشأة العلوم الإنسانية وتحررها من سلطة الفلسفة، واكتسابها شرعية الانتماء إلى المعرفة العلمية، ومن ثَمَّ اكتسابها صفة العلمية. وتعززت مصداقيتها في قابليتها للدراسة العلمية الموضوعية من حيث هي موضوع خارجي بمعزل عن ذات الإنسان العالمة.

يرى ميشال فوكو (Michel Foucault)[1] في هذا السبيل الذي نحن بشأنه، أنَّ العلوم الإنسانية، ومنها العلوم اللسانية،في بدء نشأتها الجنينية، هي معطى تحولي داخل نسق المعرفة الإنسانية نفسها؛ إذ « إنَّ ظهور العلوم الإنسانية هو حدث في نسق المعرفة»[2]. فهو ليس حدثًا خارجًا عن التأطير المعرفي العام للعلوم. وتعدّ الموضوعية المعيار الأساس لاختبار مصداقية البحث العلمي في حقل المعارف الإنسانية.

١- ميشال فوكو Michel Foucault (١٩٢٦ - ١٩٨٤)، فيلسوف فرنسي، يعد من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين.

٢- ينظر: عمر التاور، (منزلة العلوم الإنسانية في كتاب: الكلمات والأشياء)، مجلة علامات، عدد ٣٧، (٢٠١٢) المغرب، ص٩٨.

المبحث الرابع: اللغة، وتشكل المعرفة الإنسانية

ما يمكن لنا أنْ نشير إليه في البدء، هو أنَّ الحدود بين المعارف، والعلوم الإنسانية حدود وهمية بالنظر إلى صلة المعرفة بالفكر البشري؛ إذ إنَّ المعرفة في بعدها الإنساني معطى عقلي متجانس في بنيته، يتميز بالوحدة والكلية والشمولية. وإنْ كانت مؤسسات إنتاج المعرفة، وتحويلها اعتمدت الأنساق التخصصية التي تقتضي التفرد والاستقلالية، فهذا الإجراء التفكيكي للمعرفة الذي أضحى سائدًا في المؤسسات التعليمية، والعالمة لا يعدو أنْ يكون في واقع الأمر إجراءً تنظيميًا ليس إلاَّ، من أجل تيسير تعليم العلوم، والمعارف وتعلمها، وتنميطها في أنساق معرفية يمكن نشرها، ونقلها من جيل إلى آخر. فالعلوم الإنسانية جوهريًا، ومبدئيًا تتكامل معرفيًا، وتتقاطع منهجيًا، لتشكل في عمقها، وحدة المعرفة، وشموليتها التي تعكس وحدة العقل البشري[١].

ومما لا يغرب عن أحد هو أنَّ اكتساب المعرفة يعد طريقًا نحو التنمية البشرية بكل مستوياتها؛ إذ إنَّ العلاقة بين اكتساب المعرفة، والتنمية تعد مرتكزًا أساسًا في بناء مجتمع المعرفة، فأمست هذه العلاقة التفاعلية معيارًا تقاس به فاعلية المعرفة في بعدها الاجتماعي، والاقتصادي والثقافي.

وبناء على ذلك، فإنَّ المعارف، سواء أكانت مرجعية، أم عالمة، فهي مؤهلة لأنْ تتحول إلى معارف تعليمية، فكل عنصر معرفي قابل في ذاته لأنْ يتحول إلى موضوع تعليمي. ولكن ذلك لايتحقق إلا بضوابط كان إيف شوفلارد Chevallard[٢] قد حددها (١٩٨٥) باعتماد ما جاء به فِيرِي (Verret)[٣] ١٩٧٥

١- ينظر: أحمد حساني، أثر الدراسات البينية في ترقية تعليمية المعارف الإنسانية -مقاربة لسانية تطبيقية في حقل تعليمية اللغات- المؤتمر الدولي الأول العلوم الإنسانية أكاديميًّا ومهنيًّا - رؤى استشرافية- ٦-٧/ ٤/ ٢٠١٥، جامعة الملك سعود، الرياض، ص١١١.

٢- Yves Chevallard أكاديمي فرنسي ولد بمارسيليا(Marseille) في ١ ماي سنة ١٩٤٦، مختص في تعليمية الرياضيات، يعد أحد الأوجه البارزة في التعليميات (Didactique) في فرنسا.

٣- Michel Verret أكاديمي فرنسي، باحث في علم الاجتماع، اضطلع بترقية تعليمية العلوم الاجتماعية.

في حقل التعليميات (Didactique) وهي:

١- اختزال المعرفة (تحديد المعارف الجزئية واختزالها للانتقال من الخطاب العلمي إلى الخطاب التعليمي).

٢- تجريد المعرفة، والبرمجة والافتراض.

٣- نشر المعرفة وترويجها.

٤- المراقبة الاجتماعية للتعليم[١].

ومن ههنا فإنَّ المعرفة الإنسانية معطى تكاملي، ينتمي إلى سياق إنتاجه وتحويله، فلا يكفي أنْ نُعَرِّفَ المعارف التي ينتجها الفكر البشري في شكلها الخارجي، فلابد من أنْ تنصرف جهودنا أساسًا إلى تحديد السياق العام الذي تنتج فيه هذه المعرفة[٢].

من هذا المنطلق التكاملي الشمولي يمكن لنا أنْ نحتوي المعرفة بكل يسر، وأنْ نضطلع بوضع الآليات الكافية لتعميق التحليل المنهج؛ إذ إنَّ «قِوَامَ التحليل أنْ ينطلق من كل مختلط لينفذ بالتتابع وعلى انفراد إلى تفاصيله»[٣] باستخدام آليات المنهج العلمي؛ أي مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من

١- لتعميق هذا الموضوع يمكن العودة إلى المراجع الآتية:

A- Y. Chevallard et M.Jullien (1989), Sur l›enseignement des fractions au Collège.Publication de l›IREM d›Aix_Marséille, n°15.

B- Y.Chevallard (1985), La transposition didactique du savoir savant au savoir enseigné. éd: La Pensée Sauvage, Grenoble (1991, 2eme édition.)

C- Y.Chevallard: (1991), Concepts fondamentaux de la didactique: perspectives apportées par une approche anthropologique, Recherches en didactique des Mathématique.Vol: 12/1 pp73- 112 éd: La Pensée Sauvage, Grenoble.

2- Voir, Jean- Marc Lévy -Leblon, (re)mettre la science en culture: de la crise épistémologique à l'exigence. Courrier de l'environnement de l'INRA n°56, décembre 2008. p8.

٣- اميل برهييه، تاريخ الفلسفة في القرن الثامن عشر، ترجمة: جورج طرابشي (الجزء الخامس)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص ٩٦.

العلوم بلوغ الحقائق المتوخاة، مع إمكانية بيانها، و التأكد من صحتها[١].

وكان ليفي ستراوس) (Lévi-Strauss)[٢] قد أومأن، في سياق حديثه عن الأنثروبولوجيا بوصفها فرعًا من العلوم الإنسانية، إلى معيار الموضوعية، والفصل بين الذات والموضوع في البحث في العلوم الإنسانية، قائلاً: «إنَّ الأمر يتعلق بموضوعية تتاح لمن يمارسها، بصرف النظر عن معتقداته، ومؤثراته الذاتية، وآرائه المسبقة، لأنَّ مثل هذه الموضوعية تميز جميع العلوم الإنسانية، وإلا لما استطاعت هذه العلوم التطلع إلى مرتبة العلم»[٣].

وبناء على ما أومأنا إليه، فإنَّ فهمنا المعرفة هو في جوهره إدراك العلاقات القائمة بين المكونات الجزئية للمعرفة المنجزة، فتحديد المعرفة هو في الواقع «تحديد علاقات الأشياء بعضها ببعض، حتى إذا كثرت هذه العلاقات إلى الحد الذي يجعلنا نعلم جميع العلاقات بين جميع الأشياء، أصبحت المعرفة بالحقيقة كاملة»[٤]. إنَّ هذا الإدراك الواعي مرتبط بتشكل الفكر الإنساني، ومشدود شدًّا قويًّا إلى المنجز المعرفي في المسار التحولي لتاريخ الإنسانية، فالفكر الإنساني في حد ذاته - كما يرى باشلار (Bachelard)[٥] - لا يعدو أنْ يكون « بنية قابلة

1- Madeline Grawitz, Méthode des sciences sociales, 5 éditions, (Paris: Ed, Dalloz, (1981) p348.

٢- Claude Lévi-Strauss (١٩٠٨ ٢٠٠٩) مفكر فرنسي، بدأ مساره العلمي بالفلسفة، وانتهى بالأنثروبولوجيا، تعمقت دراسته الأنثروبولوجية في أمريكا، وبعد عودته إلى فرنسا سنة ١٩٤٨، أنجز كثيرًا من الأبحاث في الدراسات الأنثروبولوجية.

3- -Claude lévi -Strauss, Anthropologie structurale Paris p317.

أورده الزواوي بغورة، إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية. البصائر مجلة علمية محكمة المجلد ١٢العدد ٢ رمضان ١٤٢٩هـ أيلول ٢٠٠٨ م.ص ٣٧.

٤- المرجع نفسه، ص ٥٦.

٥- غاستون باشلار Gaston Bachelard (١٨٨٤ - ١٩٦٢) فيلسوف فرنسي، كرس حياته العلمية لفلسفة العلوم، وقدّمَ أفكارًا متميزة في مجال الابستمولوجيا. أهم مؤلفاته في فلسفة العلوم: العقل العلمي الجديد (١٩٣٤)، وتكوين العقل العلمي (١٩٣٨)، والعقلانية والتطبيقية (١٩٤٨)، والمادية العقلانية (١٩٥٣).

للتغيير منذ اللحظة التي يكون فيها للمعرفة تاريخ»[1].

وإذا كان الأمر كذلك، فإنَّ احتواء المعرفة من حيث هي منجز فكري إنساني يستدعي بالضرورة اكتساب مهارة التفاعل الواعي مع هذه المعرفة، سواء أكان هذا التفاعل على مستوى إدراك منطلقاتها المنهجية، وتمثل مفاهيمها واصطلاحاتها، أم كان على مستوى توظيف معطياتها النظرية، واستثمارها استثمارًا هادفًا لترقية الوعي المنهجي لدى أفراد مجتمع المعرفة.

وبناء على ما أومأنا إليه سالفًا، فإنَّ امتلاك المعرفة يقتضي بالضرورة امتلاك جهازها المفاهيمي والاصطلاحي، وما كان ذلك إلا لأنَّ «الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصورية، بل قل هو رياضيته النوعية، وكل ذلك يفضي جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أي علم من العلوم ركنًا يرتكز عليه البناء المعرفي، فيكون للمصطلح من الوظائف الصورية ما يكون للرمز السيني في المعادلة الرياضية، كلاهما سنم التجريد الذهني»[2].

ولقد أمست اللغة مكونًا علميًّا، واقتصاديًّا لها حضور قوي، وفعال في صناعة الأفكار، والمعارف والخبرات، وما كان ذلك إلا لأنَّ «المعرفة أصبحت صناعة في حد ذاتها، ومدخلاً أساسًا من عناصر الاقتصاد الجديد، ومن خلال ذلك، وبشكل متزايد أخذت اللغة بعدًا علميًّا اقتصاديًّا جديدًا إلى جانب البعد الثقافي، والحضاري الذي كانت تضطلع به دائمًا»[3].

إنَّ نظرة عجلى في المسار الذي سلكته المعارف الإنسانية الجديدة تهدي إلى أنَّ اللغة البشرية أضحت وسيطًا لإنتاج المعرفة، قد يصعب علينا امتلاك المعرفة،

١- غاستون باشلار، فلسفة الرفض، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص ١٤٤.
٢- ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤م، ص١٥.
٣- ١٦- الشريف حسن، العولمة والثقافة واللغة: القضايا الفنية في أسئلة اللغة (الرباط منشورات معهد الدراسات والأبحاث والتعريب٢٠٠٢)، ص٤٣.

وإنتاجها، وتحويلها بمعزل عن لغة وطنية مهيأة لتضطلع بوظيفتها الحضارية في عالم المعرفة المتجددة باستمرار، ومن هنا أضحت اللغة مكونًا أساسًا من مكونات الاقتصاد الجديد القائم على المعرفة، فإذا هي «صناعة وخبرة في حد ذاتها، اكتسبت وظيفة اقتصادية بجانب وظيفتها الثقافية والحضارية التي كانت تضطلع بها دائمًا»(١).

وانطلاقًا من هذا التصور يجب أنْ ننظر إلى اللغة من حيث هي وسيط لإنتاج المعرفة، والخبرة التقنية والمهنية؛ إذ لا وجود للمعرفة أو الخبرة بمعزل عن اللغة العالمة أو الخبيرة، فلا يمكن أنْ تُختزل اللغة في كونها وسيطًا، أو كونها الحامل المادي للثقافة والمنجز الفكري للأمة، بل لابد من النظر إلى اللغة على أنَّها وسيط لإنتاج المعرفة، والخبرة، ونشرها، وتحويلها في الآن نفسه.

المبحث الخامس: اللغة العالمة؛ تعريفات وحدود

إنَّ الحديث عن اللغة العالمة (La langue savante) هو الحديث عن نسق لغوي خاص ما فتئ يرافق البناء الحضاري للإنسان في تاريخ المجتمع البشري، فهو نسَق متجانس في بنيته، نسق دال ناتج عن الكفاية العلمية، أي تلك القدرة العقلية التي تمتلكها الفئة العالمة والتي تسمح لها بالاتصال في السياق العلمي، والمعرفي التي تنتمي إليه.

وعندما نتأمل المسار الذي سلكه هذا المصطلح، من البدء إلى المآل، نلفي حقله الدلالي يكاد في بداية النشأة يرتبط باللغات الحضارية القديمة (الهندية، واليونانية، واللاتينية، والعربية...)، وكان هذا المفهوم قد شاع بدءًا في الدراسات الفيلولوجية(٢)، ثم انتقل إلى الدراسات اللسانية، وتعليمية اللغات.

١- ١٧- المصدر السابق، ص٤٣.

٢- الفيلولوجيا (Philologie/Philology): أطلق هذا المصطلح في بدء نشأته، بعد النهضة الأوروبية، على تلك الدراسة التي كانت تتخذ النصوص القديمة المكتوبة باللغتين: اليونانية واللاتينية موضوعًا =

منذ القرن التاسع عشر، استخدم هذا المصطلح في سياق البحث عن العلاقة العضوية بين اللغة، والنمط العرقي، والعقلي للشعوب الناطقة بها. ولذلك نلفي في القرن التاسع عشر عصبة غير قليلة من المفكرين تنصرف إلى البحث عن العلاقات التركيبية، والوظيفية للغات، وربطها بالخصائص العرقية للشعوب الناطقة بها[١].

وكان رينان Ernest Renan (١٨٢٣-١٨٩٢)[٢] من الذين أولعوا إيلاعًا شديدًا بهذه النزعة، فقد أقدم دون تردد على إصدار أحكام معيارية على الشعوب السامية، وربط ذلك كله بقدراتها العقلية. في هذا السياق تحدث عن اللغة العالمة (وكان يقصد بها اللغة الدينية، أو اللغة الحضارية)، جاء ذلك في كتابه: التاريخ العام والنسق المقارن للغات السامية.(Histoire générale et système comparé des langues sémitiques

كان مصطلح اللغة العالمة، عندئذ يقترن باللغة القديمة؛ لغة الدين ولغة الحضارة خاصة اليونانية والسريانية واللاتينية، واللغة العربية، كان هذا المفهوم سائدًا عند الفيلولوجيين إلى نهاية القرن التاسع عشر، وفي مقابل اللغة العالمة هناك اللغات العامية التي تستعمل في التواصل اليومي بين أفراد المجتمع اللغوي.

= لها، لمعرفة المضامين الفكرية، والثقافية للتراث اليوناني، والروماني، فهي، حينئذ، تتعامل مع النصوص القديمة؛ فتتخذ اللغة وسيلة، وليست غاية في ذاتها؛ لأنّ هدفها الإجرائي كان تعميق النص القديم شرحًا، وتفسيرًا وتأويلاً، والتعامل مع لغته لمعرفة قضايا أخرى خارجة عن بنية اللغة نفسها. ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي ط٢، نشر كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، ٢٠١٣، ص١٤-١٥.

وينظر أيضا: Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 1973.p 60.

١- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص١٦.

٢- Joseph Ernest Renan ولد بـ: (Treguier) سنة ١٨٢٣، وتوفي بباريس سنة ١٨٩٢، وهو فيلسوف ومؤرخ، ولغوي، وكاتب فرنسي.

اللغة العالمة، من حيث المبدأ، هي نسق لغوي خاص مشترك بين العلماء، والمفكرين والباحثين الذي يسمح لهم بإنتاج الخطاب / النص العلمي، والميزة التي ينماز بها هذا النسق الخاص هو أنَّه متجانس في بنيته التركيبية والدلالية والمعجمية؛ فاللغة العالمة لا تقبل التعدد في المعنى الذي هو خاصية من خصائص اللغات الطبيعية (اللغات المرجعية أو الإحالية)[١].

وقد تُوسَم اللغة العالمة بعبارة: (اللغة الكونية) حينًا، وبعبارة: (لغة الفكر) أحيانًا أخرى، من حيث كونها نسقًا فكريًّا متجانسًا يرتبط بالمنجز المعرفي، وهي، إذا ذاك، تهدف إلى تشييد صرح المعرفة الكونية، فهي من زاوية ما تمثل حالة الذهن، وهو يقدم، رؤية علمية عن الكون[٢].

من هذا المنطلق فإنَّ اللغة العالمة، بوصفها لغة خاصة، نشأت في رحاب المنجز المعرفي للفكر الإنساني، فهي لغة معزولة عن تفاعل الأنساق اللغوية، والثقافية، والاجتماعية في المجتمع، فهي، حينئذ، لغة فئة متخصصة، فئة الفلاسفة، والعلماء، والباحثين: فهي، إذ ذاك، « قليلة التداول (...)، وهذا يصدق على اللغة اليونانية التي صارت لغة عالمة؛ لأنَّه بواسطتها تلقت الإنسانية المنجز الفلسفي القديم، بل ومعه النتاج العلمي، مثل الطب، والرياضيات»[٣].

وهذا يصدق أيضًا على اللغة العربية، التي ما فتئت تحتوي مضامين اللغات العالمة الأخرى، التي رافقتها في مسارها الحضاري الطويل، فاستطاعت أنْ تحتوي بكل أهلية، وجدارة المنجز العلمي للحضارات السابقة، واضطلعت بنقله ونشره

1- Maurice Aymard, « Langues naturelles et langues savantes: les sciences humaines et sociales face à elles-mêmes, à leurs ambitions, à leurs exigences, à leurs pratiques », Trivium [En ligne], 15 | 2013, Dossier, mis en ligne le 09 décembre 2013, consulté le 30 juin 2016. URL: http://trivium.revues.org/4534.

٢- جعفر يايوش، اللغة العالمة في الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، دار نينوى للنشر والتوزيع ، دمشق ٢٠١٥ ص ٩٠.

٣- ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٧٨.

في الثقافات الأخرى اللاحقة، كما أنَّ اللغة العربية ظلت ردحًا غير قليل من الزمن لغة عالمة بامتياز في الحضارة العربية، فكانت لغة الرياضيات، والفلك والطب والكيمياء.....

تَعَمَّقَ مصطلح اللغة العالمة، وأخذ طابعه المميز في نسق الاصطلاحات والمفاهيم والحدود بفضل جهود كثير من الباحثين اللسانين الذين وسعوا مجاله الإدراكي والإجرائي ليشمل اللغة المتخصصة أو الخبيرة «وهي نوع من اللغة التي تقتصر على مجال معرفي، أو علمي محدد، ولذا يحمل مصطلح اللغة العالمة معنى العلمية، ولذا كان هناك مصطلح مرادف له، وهو مصطلح اللغة العلمية»[1].

تقترن اللغة العالمة بالمعرفة، من حيث هي منجَز عقلي تجريدي، إذ إنَّ المعرفة لا تكتسب شرعية الحضور في البناء الحضاري للإنسان، ولا ترتقي في ثقافة البشر إلا باتخاذها ثلاثة مسالك:

المسلك الأول: تأسيس التمثل النظري، والإدراك المنهجي، فتأخذ المعرفة مكانتها ضمن سلسلة المنجزات العلمية للفكر الإنساني.

المسلك الثاني: تأسيس الجهاز المفاهيمي والاصطلاحي، فتنحو التصورات العلمية نحو التجريد.

المسلك الثالث: تأسيس فلسفة المعرفة، عندما ينصرف المنظرون، والمفكرون إلى إعمال الفكر لمراجعة قواعد العلوم ومنطقها في ضوء نظرية المعرفة في أصولية العلوم.

ينماز المسلك الثاني دون سواه بظهور المعاجم المتخصصة لضبط الكفاية الاصطلاحية، وتلخيص المفاهيم والتصورات، الأمر الذي يؤدي إلى اختزال

١- ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٧٩.

العلم في وحدات لسانية ومفاهيمية لتحقيق التواصل بين أهل الاختصاص، وإضفاء الشرعية على وجود اللغة العالمة أو المتخصصة[١].

وفي ظل هذا التوجّه الجديد، تتبدى كفاية اللغة العالمة في قدرتها على إنتاج المفاهيم، والمصطلحات، والتفاعل الدائم مع المستجدات في مجال التكنولوجيا، والحوسبة، والرقميات، والتقانة الحديثة، فالرهان في الحياة الاجتماعية للغات قائم أساسًا على فاعلية اللغة، وتداولها في شبكات المعلومات الدولية. فاللغة التي تعجز عن مواكبة المتغيرات السريعة في عالم المعرفة مهددة بالتحييد من عالم اللغات المتجدد، فاللغة العربية مؤهلة لتجاوز هذا التحدي، إذا توافرت السياسات اللغوية الرشيدة، والتخطيط الاستراتيجي المؤسسي المعزز بالدراسات الأكاديمية اللسانية التطبيقية، والدراسات السوسيو لسانية.

وتأسيسًا على ما أومأنا إليه، فإنَّ اللغة العالمة أضحت وسيطًا لإنتاج المعرفة، قد يصعب علينا امتلاك المعرفة، وإنتاجها، وتحويلها بمعزل عن لغة وطنية عالمة، مهيأة لتضطلع بوظيفتها الحضارية في عالم المعرفة المتجدد باستمرار. ومن ههنا أصبحت اللغة العالمة مكونًا أساسًا، من مكونات الاقتصاد الجديد القائم على المعرفة، فإذا هي «صناعة، وخبرة في حد ذاتها، اكتسبت وظيفة اقتصادية بجانب وظيفتها الثقافية، والحضارية التي كانت تضطلع بها دائمًا»[٢].

ولذلك أضحت اللغة العالمة معطًى أساسًا من معطيات إنتاج المعرفة، والوسيط الجوهري في استخدامها، وانتشارها، وتوزيعها بين أهل الاختصاص، فهي حينئذ، الحامل المادي للمعرفة، والوسيط لتحويلها، ونقلها، ونشرها بين الثقافات، والحضارات. ولذلك فإنَّ وضع المصطلح، واستعماله في التواصل

١- ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص١٥.
٢- الشريف حسن، العولمة والثقافة واللغة: القضايا الفنية في أسئلة اللغة (الرباط، منشورات، معهد الدراسات،، والأبحاث، والتعريب ٢٠٠٢)، ص٤٣.

المعرفي بين أهل الاختصاص هو:

- الانتقال بيسر من اللغة المرجعية إلى اللغة العالمة.
- الانتقال من الكفاية اللسانية إلى الكفاية الاصطلاحية.
- الانتقال من اللغة التواصلية إلى اللغة الواصفة.
- الانتقال من نظام اللغة إلى نظام المفاهيم.
- الانتقال من شرعية الوسيط الاجتماعي إلى الوسيط العلمي.
- الانتقال من اللغة العامة إلى لغة الاختصاص[١].

المبحث السادس: مجتمع المعرفة؛ المسار والتحول

إنَّ التحولات التي يشهدها تشكل المجتمع الإنساني، في مساره الحضاري الجديد، استقرت به في نمط مجتمع ما بعد الحداثة، أو مجتمع ما بعد الصناعة، أو مجتمع المعرفة الذي يستمد وجوده، وديمومته من اقتصاد المعرفة بدل من الاقتصاد الصناعي، فهو منحى جديد، حينئذ، يسلكه المجتمع الإنساني لترسيخ قيم المعرفة، وإعادة بناء القدرات، والكفاءات، والخبرات لتأسيس فاعلية مؤسسية تعمل على إنتاج المعرفة، وتحويلها، والترويج لها، ونشرها باستخدام جميع الوسائط المتاحة.

١- للمزيد من التوسع في المفهوم اللساني للغة العالمة ينظر:
KOCOUREK, Rostislav, La langue française de la technique et de la science. Vers une linguistique de la langue savante, Wiesbaden, Oscar Brandstetter 2e edition.1991.
La construction d'une langue savante en Europe du Ve au XIXe siècle: le latin et le grec dans les sciences par Valérie Bonnet Thèse de doctorat en Sciences du langage, Sous la direction de Sylvianne Rémi-Giraud. Soutenue en 2001 à Lyon 2
أشار إلى هاتين الدراستين جعفر يايوش، في كتابه: اللغة العالمة في الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، دار نينوى للنشر والتوزيع ، دمشق ٢٠١٥ ص ٢٧٩.

في ظل هذا الوضع أمست مصطلحات ثورة المعلومات، وثورة التقنية سائدة، وشائعة بين الناس، إذ مافتئت تعزز حضور المعرفة في الحقبة الحالية من تاريخ البشرية. ونورد بعض هذه المصطلحات ههنا لأهميتها:

١- مجتمع المعرفة.

٢- المجتمع المعلوماتي.

٣- مجتمع الحاسوب.

٤- مجتمع ما بعد الصناعة.

٥- مجتمع ما بعد الحداثة.

٦- مجتمع اقتصاد المعرفة.

٧- المجتمع الرقمي[١].

يُعد مجتمع المعرفة في حقيقة أمره نتاجًا لتحولات عميقة حدثت في الحركة النهضوية للمجتمع الإنساني على كل المستويات[٢]؛ ولذلك فإنَّ»ظهور مجتمع المعرفة كان نتاجًا لظهور اقتصاد المعرفة الذي نتج عن تشابك أصيل لظواهر مختلفة، مثل: ثورة الاتصالات، وظاهرة انفجار المعلومات، وانتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات، مما سمح ببناء اقتصاد المعرفة، وهو مجتمع يشق طريقًا جديدًا في التاريخ الإنساني، ويجعل المعلومات، والتكنولوجيا جزءًا لا يتجزأ

١- المؤتمر الدولي الأول، مجتمع المعرفة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس (ديسمبر) ٢٠٠٧ ص١٣.

٢- للمزيد من التوسع ينظر:
NATIONS UNIES (2004) Conseil économique et social. Rôle du secteur public dans le développement de la société du savoir Doc E/C.16/2004/4. UNESCO (2002). Construire des sociétés du savoir, Document EX/INF.6 2002.
RAPPORT DE LA BANQUE MONDIALE Les Presses de l’Université Laval 2003.

من معظم الفعاليات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتعليمية»[1].

يمكن لنا حينئذ أنْ نورد بعض التعريفات الشائعة بين أهل الاختصاص:

مجتمع المعرفة هو:

١- «ذلك المجتمع الذي يقوم أساسًا على نشر المعرفة، وإنتاجها، وتوظيفها، بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد، والمجتمع المدني، والسياسة، والحياة الخاصة، وصولا لترقية الحالة الإنسانية باطّراد؛ أي إقامة التنمية الإنسانية»[2].

٢- «قدرة نوعية على التنظيم، وإيجاد آليات راقية وعقلانية في مجال التسيير، وترتيب الحياة، والتحكم في الموارد المتاحة، وحسن استثمارها، وتوظيفها، وخاصة إيلاء الموارد البشرية الموقع الملائم في تحقيق النمو الاقتصادي، كما يعنى هذا المفهوم كذلك تطوير أنماط التصرف، والتحكم في القدرات المتنوعة»[3].

شاع مصطلح مجتمع المعرفة في المجتمع البشري الحديث منذ الستينيات من القرن العشرين، وكان يقصد به أنَّ الثروة الحقيقية للدولة الحديثة لا تنحصر في ثرواتها الطبيعية، وإنتاجها المواد المصنعة فقط، بل في قوتها، وقدراتها على إنتاج المعارف، وتبادلها، وتحويلها[4].

١- عباس، بشار ثورة المعرفة والتكنولوجيا. التعليم بوابة مجتمع المعلومات، دمشق، دار الفكر. (٢٠٠١) ص٢٠.

٢- تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٤٠، ٢٠٠٣.

٣- وناس، المنصف (٢٠٠٢) مجتمع المعرفة والإعلام، الإذاعات العربية، عدد (٤) جامعة الدول العربية، اتحاد إذاعات الدول العرب، ص١٧.

٤- (منظمة الأمم المتحدة للتربية، والتعليم، والثقافة (اليونسكو)، التقرير(العالم من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة): WWW.UNESCO.ORG/SHS:

يشكل مجتمع المعرفة مرحلة حاسمة من مراحل تطور المجتمع البشري، تنعت عادة هذه المرحلة بالمرحلة الثالثة؛ وهي المرحلة التي أعقبت عصر سلطة المجتمع الصناعي، وقدكان ألفين توفلر (Alvin Toffler) السوسيولوجي الأمريكي[١] وصف هذه المرحلة بالموجة الثالثة (الموجة الأولى: المجتمع الزراعي، والموجة الثانية: المجتمع الصناعي، والموجة الثالثة: مجتمع المعرفة)[٢]. هذا يعني أنَّ البشرية ما قبل مجتمع المعرفة قد عرفت في تاريخها الطويل نمطين حضاريين؛ نمط المجتمع الزراعي، ونمط المجتمع الصناعي. وهي الآن تنصرف نحو مجتمع المعرفة[٣].

إنَّ الميزة التي تنماز بها هذه المرحلة الحاسمة (المرحلة الثالثة) من مراحل تشكل المجتمع البشري التي أضحت تنعت عادة بـ: (مرحلة مجتمع ما بعد الصناعة)، هي أنَّها ترتكز على قاعدة فكرية «تقوم على نظرة للعلم بصفة خاصة، والمعرفة الإنسانية بصفة عامة. فهي نظرة تسعى لاكتشاف أوجه الشبه، والتلاقي بين الفروع المختلفة للعلم لتخلص منها بالعموميات التي تربطها سويًّا وتشكل منها رؤية أكثر شمولا للواقع[٤].

١- ألفن توفلر Alvin Toffler (١٩٢٨ - ٢٠١٦)، كاتب اسشرافي أمريكي، عرف بأعماله في حقل التكنولوجيات الحديثة (ثورة الرقميات، والحوسبة، وأنظمة الاتصال).

٢- ينظر: ألفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا ١٩٩٠، ص٩٩.

٣- ينظر: عبد الرحمن عبد السلام جامل ومحمد عبد الرازق إبراهيم ويح، التعليم الإلكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة، دراسة تحليلية، (بحث مقدم إلى المؤتمر، والمعرض الدولي الأول، لمركز التعليم الإلكتروني: التعلم الإلكتروني، حقبة جديدة في التعلم والثقافة. (١٧-١٩ / ٠٤ / ٢٠٠٦) تنظيم مركز التعليم الإلكتروني، جامعة البحرين، ص٥.

٤- حبيش، علي (٢٠٠١) الإنماء المعرفي منطلق مصر للتحديث، القاهرة، كتاب الأهرام الاقتصادي، عدد ١٦٥ سبتمبر ٢٠٠١، ص٨، أورده د/ عبد الرحمن عبد السلام جامل د/ محمد عبد الرازق إبراهيم ويح، التعليم الالكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة دراسة تحليلية).بحث مقدم إلى المؤتمر والمعرض الدولي الأول لمركز التعليم الالكتروني التعلم الالكتروني حقبة جديدة في التعلم والثقافة. (١٧-١٩ / ٠٤ / ٢٠٠٦) تنظيم مركز التعليم الالكتروني جامعة البحرين، ص٥.

ولا يكتفي مجتمع المعرفة باحتواء أنظمة المعلومات وتوظيفها في المشروع النهضوي للمجتمع بجميع أنساقه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، بل يحرص على ترقية القدرات، وتنمية المهارات وتعزيزها لإنتاج المعرفة وتسويقها، فتصبح المعرفة، عندئذ، مصدرًا اقتصاديًّا أساسًا، يعزز السلطة الاقتصادية، والسياسية والثقافية[1].

هناك ثلاثة مرتكزات يقوم عليها مجتمع المعرفة:

١- **توليد المعرفة**: تنتج المعرفة عن التفاعل بين الحقائق، والأشياء المتاحة في الواقع، وعقل الإنسان، وقدرته على التفكير والإبداع. وفي هذا السمت يرى دنكان بريتشارد (Ducan Pritchard) أنَّ «المعرفة إنجاز إدراكي»[2].

٢- **نشر المعرفة**: تقتضي طبيعة المعرفة التحول، والانتقال عبر المكان والزمان، وهذا يتماشى مع طبيعة الإنسان نفسه؛ فتنقل الإنسان يحتاج إلى المعرفة بشتى أنواعها؛ وعلى ذلك فإنَّ ضرورة اكتساب المعرفة بالنسبة إلى الإنسان تماثل ضرورة حصوله على الغذاء.

٣- **استخدام المعرفة**: تأتي قوة المعرفة من القدرة على توظيفها، وتسيير استثمارها حسب متطلبات الحياة، ومما لا ريب فيه هو أنَّ للبيئة تأثيرًا كبيرًا في حيوية دورة المعرفة، وتوليدها، ونشره، وتوظيفها[3].

١- ينظر / أحمد أبو زيد، المعرفة وصناعة المستقبل، الكويت، سلسلة كتاب العربي (٦١) يوليو ٢٠٠٥ ص٩٦ أورده د / عبد الرحمن عبد السلام جامل ومحمد عبد الرازق إبراهيم ويح، التعليم الإلكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة دراسة تحليلية).بحث مقدم إلى المؤتمر والمعرض الدولي الأول لمركز التعليم الإلكتروني: التعلم الإلكتروني حقبة جديدة في التعلم والثقافة. (١٧-١٩ / ٠٤ / ٢٠٠٦)، تنظيم مركز التعليم الإلكتروني، جامعة البحرين ص٣.

٢- دنكان بريتشارد، ما المعرفة؟ ترجمة: مصطفى ناصر، سلسلة عالم المعرفة الكويت ٢٠١٣ ص٩٩.

٣- ينظر: عبد الرحمن عبد السلام جامل، ومحمد عبد الرازق إبراهيم ويح، التعليم الإلكتروني كآلية لتحقيق مجتمع المعرفة دراسة تحليلية، ص٥.

يمكن لنا أنْ نجمل المؤشرات المعتمدة في تحديد مجتمع المعرفة في الآتي:

١- مدى الاهتمام بالبحث والتنمية.

٢- القدرة على اعتماد الحوسبة، والرقميات.

٣- القدرة التنافسية في مجال إنتاج المعرفة، ونشرها[١].

بيد أنَّ ما يمكن لنا الإيماءة إليه في هذا المقام، هو أنَّ العنصر الأساس الذي يعد مركز استقطاب في تشكل مجتمع المعرفة، هو القدرة على إنتاج المعرفة، بالنظر إلى المعرفة على أنَّها ركن من الأركان التي يقوم عليها الاقتصاد الجديد الذي تحل فيه المعرفة محل العمل، ورأس المال[٢].

ويجدر بنا أنْ نشير في هذا السياق إلى ما جاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣، وهو التقرير الموسوم بـ: (نحو إقامة مجتمع المعرفة في الوطن العربي)، كان البدء في مضامين هذا التقرير المرتكزات التأسيسية المفاهيمية للمعرفة، ومجتمع المعرفة، ثم نظرة تقويمية إلى آليات اكتساب المعرفة؛ نشرًا وإنتاجًا في البلدان العربية في مطلع القرن الحادي والعشرين، منتهيًا بتقديم رؤية إستراتيجية لإقامة مجتمع المعرفة، تصف المعالم الرئيسة لعملية الإصلاح المجتمعي التي يمكن أنْ تنتهي بإقامة مجتمع المعرفة في البلدان العربية[٣].

نخلص في الأخير إلى أنَّ مجتمع المعرفة يعد مرحلة حاسمة من مراحل تطور المجتمع الإنساني، وهي المرحلة التي انتقلت فيها البشرية من سلطة الصناعة، والاقتصاد الريعي إلى فضاء إنتاج المعرفة، وتحويلها، وتسويقها بقدرات ومهارات فائقة. نتجت عن هذا التحول مستجدات واهتمامات جديدة على مستوى التحكم

١- المرجع نفسه، ص٥.
٢- ينظر: المرجع نفسه، ص٥.
٣- ينظر: المرجع نفسه، ص٣.

في أنظمة المعلومات، وآليات الأنساق السمعية البصرية، والحوسبة، والرقميات، ولا يمكن لهذه التحولات أنْ تكون بمعزل عن الأنساق اللغوية، والاجتماعية، والثقافية.

وفي ظل هذه المتغيرات كلها، فإنَّ حضور اللغة العربية العالمة في تشكل مجتمع المعرفة في العالم العربي يتبدى في قدرتها على مواكبة منجزاته العلمية، والتكنولوجية، ولا يمكن لها أنْ تحقق ذلك إلا بترقية التخطيط اللغوي، وتنمية السياسة اللغوية الرشيدة، وتعزيز التهيئة اللغوية، وتوجيه البحث العلمي الأكاديمي وفق استراتيجية ذات معالم واضحة، يتبناها اتحاد الجامعات العربية، والمنظمات العلمية، والثقافية. والهدف من هذا كله هو جعل اللغة العربية قادرة على احتواء المنجز التكنولوجي، والتقني، والمعلوماتي، منجز مجتمع المعرفة ودون سواه.

المبحث السابع: اللغة المؤسسية بين التهيئة اللغوية، والتنمية البشرية

مما لا ريب فيه هو أنَّ الانصراف إلى تنمية اللغة، وتهيئتها لتضطلع بدروها المؤسسي، أضحى مطلبًا حضاريًا في عالم البشرية المتغير، وإذا كان الأمر كذلك، فإنَّ إدماج اللغة في الأنساق المؤسسية الاقتصادية والاجتماعية، سيسهم لامحالة في ترقية اللغة، وتعزيز حضورها في المشروع النهضوي للأمة، لتواصل مسارها الطبيعي في البناء الحضاري للإنسان، ومواكبة المتغيرات التي يشهدها عالم الحوسبة، والرقميات، والتكنولوجيات المتجددة.

وإذا تأملنا مليًّا المسار التحولي الذي سلكته اللغات البشرية في تاريخها الطويل، فسندرك لا محالة، وبكل يسر أنَّ اللغة البشرية كانت، وستظل مؤسسة اجتماعية[1] بامتياز، لها حضور قوي في تشكل الوعي المعرفي والثقافي لدى الفئة

1- Voir, Andre Martinet, Éléments de linguistique générale, Armand Colin, Paris.1980 p9.

الفاعلة في البناء الحضاري للإنسان، فهي،إذ ذاك، تفاعل مؤسسي في أصفى صورة له، ما فتئ هذا التفاعل يرافق سيرورة المؤسسة، من حيث هي كيان نظامي (نسقي)، ينتج مكوناته، ويجددها باستمرار، ومن هذه المكونات المكوِّن اللغوي (اللغة المرجعية، واللغة العاملة، أو الخبيرة)، فآليات الإدارة، والتسيير، والإنتاج، لا يمكن لها أنْ تكون خارج اللغة، إذ إنَّ مدخلات المؤسسة، ومخرجاتها، مهما كان نمطها الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، فهي نسق لغوي ليس إلاَّ.

وتأسيسًا على ذلك، فإنَّ الفاعلية المؤسسية هي منجز لغوي نسقي وممنهج، ومن ثمة فإنَّ تحديث هذا المنجز وتحيينه باستمرار يعد عملًا مؤسسيًّا مؤطرًا بالضرورة، ولايمكن لهذا التأطير أنْ يتحقق بمعزل عن التهيئة اللغوية، والتخطيط الاستراتيجي للتنمية البشرية، والسياسات التي تنتهجها الدول في ترقية اللغات المؤسسية العاملة، أو الخبيرة، أو المهنية، واستشراف مستقبلها لمواكبة المتغيرات التي يشهدها عالم المعرفة، والاقتصاد، والحوسبة، والرقميات، والتكنولوجيات الحديثة.

ومما لا يُمارى فيه، ولا يردّ، هو أنَّ المقومات اللغوية في كيان الأمة تعدّ رافدًا لأي حركة نهضوية في المجتمع ، مهما كانت التركيبة البشرية لهذا المجتمع ، ولا يمكن لأي مجتمع أنْ يحقق أهدافه الاستراتيجية على المستوى الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، بمعزل عن لغته الوطنية؛ لأنَّ نهضة الأمم عبر تاريخ الإنسانية الطويل رافقتها نهضة لغوية ليس إلاَّ.

وانطلاقًا من هذا التصور لحضور اللغة في المد الحضاري للإنسانية جمعاء، فإنَّ اللغة العربية، بالنظر إلى بعدها الحضاري، والنهضوي، والتداولي الآني، أضحت مقومًا أساسًا في المشروع النهضوي للأمة العربية؛ وهي نهضة لغوية في أصفى صورة لها. ومن ههنا يصبح التأطير المؤسسي للغة هدفًا أساسًا لا يقل عن

الأهداف السياسية والاقتصادية، والاستراتيجية الكبرى للأمة.

وما يمكن لنا أنْ نشير إليه في هذا المقام، هو أنَّ الخطة الشاملة للغة العربية التي اعتمدتها المنظمة العربية للتربية، والثقافة، والعلوم، كانت قد نصت على» أنَّ اللغة العربية هي أبرز مظاهر الثقافة العربية، وأكثرها تعبيرًا وأثرًا، بوصفها وعاء الوجدان القومي، فلا ثقافة قومية بدون لغة قومية»[1].

ومن ههنا فإنَّ المتغيرات السريعة التي يشهدها العالم في إنتاج المعرفة، والتكنولوجيات، والرقميات، والحوسبة تستدعي إيجاد نظام مؤسسي فعال، يمكن له أنْ ينهض باللغة العربية، وينتقل بها من المحلية إلى العالمية باعتماد طرائق ناجعة، وسبل ميسرة تستثمر إنجازات المؤسسات اللغوية العربية (المجامع العربية، والمؤسسات التابعة للجامعة العربية) من جهة، وتفيد من الاستراتيجيات، والخطط اللغوية العالمية من جهة أخرى.

وتفعيلًا لهذا التوجه الآني، والمستقبلي للنهوض باللغة العربية، فإنَّ المؤسسات الرسمية، في الدول العربية، والمؤسسات التربوية، والثقافية على وجه الخصوص، مدعوة لأنْ تضطلع بدورها في التهيئة بالتخطيط العلمي الهادف لواقع اللغة العربية محليًا، وإقليميًا، وعالميًا، ووضع التصورات الاستشرافية لتنمية اللغة العربية، والسير بها نحو الأفضل لتواصل مدها الحضاري الذي بدأته منذ قرون خلت.

وتتبدى كفاية اللغة المعينة في مدى انخراطها في إنتاج المفاهيم وآليات التداول اللغوي المؤسسي في منظومة المجتمع بجميع قطاعاته الثقافية، والاقتصادية. فمصداقية اللغة الحية (اللغة المؤسسية الفاعلة) تكمن في قوة حضورها، وتفاعلها مع المنجز المؤسسي، والمعلوماتي المحوسب والرقمي، ومن ثمة فإنَّ اللغة

١- المنظمة العربية للتربية، والثقافة، والعلوم (Alecso)، الخطة الشاملة للثقافة العربية. صيغة ١٩٩٦.

التي لا تستطيع أنْ تثبت وجودها في النسق المؤسسي التقني، والتكنولوجي، والمعلوماتي، هي مهددة بالتهميش، والتحييد، والتغييب والإقصاء، فالرهان اليوم الذي يشهده عالم اللغات المتغير هو قدرة اللغة على احتواء المنجز التكنولوجي، والتقني والمعلوماتي، منجز مجتمع المعرفة ودون سواه.

أضحى التفاعل مع المنجز المؤسسي للغة مشروعًا نهضويًا، ينتمي إلى الاستراتيجيات الكبرى التي تعتمدها الدول، ومنها الدول العربية التي تتعامل مع الوافد الاقتصادي، والثقافي، والحضاري بشكل عام عن طريق ترقية اللغة العربية، وتيسير تفاعلها مع اللغات الأخرى عن طريق النقل منها، وإليها، لتعميق التواصل المؤسسي بجميع أبعاده الحضارية.

ولا يمكن لهذا التعامل الاستراتيجي، والهادف أنْ يحقق أغراضه المؤسسية المنشودة، بمعزل عن الترجمة (العادية والإلكترونية)، إذ تعد الترجمة النطاق المؤهل معرفيًا، ومنهجيًا لتأطير التعددية اللغوية، والثقافية، وتفعيل آليات احتواء الاختلاف، وترقية سبل التلاقي بين اللغات، والتعايش بين الثقافات، والحضارات في أرقى صوره. وما كان ذلك إلا لأنَّ الترجمة نشاط لساني متعدد بالضرورة ؛ فهو مسار فاعل يتكون من عناصر متعددة:

أ- فاعل النشاط (مؤلف، مترجم، قارئ).

ب- موضوع النشاط (نص أصلي، نص وسيط، أو مترجم).

ج- مسار النشاط (قراءة، فهم وإدراك، إعادة كتابة) ولهذا النشاط ضوابط تحد من عشوائيته، منها بخاصة الأمانة، والقدرة على إيجاد المكافئ)[1].

1- Voir, Audet Louise: Etude contrastive, dans un cadre dynamique d’analyse du processus de traduction. www. acfas.ca

أصبحت الترجمة في واقعنا الحضاري الراهن رافدًا من الروافد الحضارية الكبرى، يستخدم هذا الرافد لتحقيق أهداف سامية، منها:

- الاتصال بين الثقافات والحضارات.
- الإسهام في تشكل الحضارة الإنسانية الجديدة.
- احتواء المشروع العلمي، والثقافي العالمي.
- تحويل المعرفة الوافدة.
- إحضار الخطاب العلمي الغائب.
- نقل الخطابات العلمية المنجزة عالميًا.

وإذا كانت الترجمة هي الوسيط الحضاري للتلاقي بين اللغات، والثقافات، فإنَّ الترجمة الآلية، وسيط معرفي حديث، يعد من تقانات المعلومات المتجددة، و يقتضي هذا الوسيط توافر عناصر أساسية ثلاثة:

- الحاسوب.
- النص(المادة اللغوية).
- البرنامج الآلي.

ويظل الإنسان المرتكز الفعال في عملية التحكم الآلي، وتوجيه الترجمة[1].

وبناءً على هذه المنطلقات التي أومأنا إليها، يجدر بنا القول: إنَّ اللغة المؤسسية هي نسق من المفاهيم والاصطلاحات العلمية، والخبرة في بيئة إدارية، ومهنية

١- ينظر: صابر الجمعاوي، القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية تونس ص٣. عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: استخدام التقانات الحديثة وتطوير اللغة العربية تونس ٢٠١٠، ص٥٣.

معينة؛ إذ إنَّ مصطلحات اللغة المؤسسية هي وسائط ضرورية لتفعيل مفاهيم اللغة العالمة (لغة الاختصاص) في الواقع الفعلي للخبرة الإنسانية، ومن ثمة فإنّ هذا النسق هو السبيل إلى التعامل الفكري، والإجرائي مع المعرفة، أو الخبرة إنتاجًا، واستخدامًا وتحويلاً.

وما يمكن لنا الإيماءة إليه في هذا السبيل الذي نحن بشأنه، هو أنَّ تأسيس اللغة المؤسسية يقتضي وضع نسق من المفاهيم والمصطلحات التي تُدون في المعاجم المتخصصة، لضبط الكفاية الاصطلاحية، وتلخيص المفاهيم والتصورات. الأمر الذي يؤدي إلى اختزال العلم، أو الخبرة، أو المهنة في وحدات لسانية لتحقيق التواصل المؤسسي بين أهل الاختصاص، وإضفاء الشرعية على وجود اللغة المؤسسية العالمة، أوالخبيرة، أو المهنية، أو المتخصصة.

تُعدّ لغة الاختصاص المجال الخصب لتنمية المفاهيم، والمصطلحات المؤسسية (العلمية، والتكنولوجية والمعلوماتية)؛ إذ إنَّها نسق مُنَمَّطٌ (Codified)، ومُقَنَّنٌ يحقق التواصل بين الفئات العاملة، أو الخبيرة، أو المهنية في نظام مؤسسي معين، وهي،إذ ذاك، نسق خاص يستعمل لتبليغ معلومات خاصة في سياق مؤسسي ذي طبيعة خاصة.

تتبدى فاعلية لغة الاختصاص، واللغة المؤسسية في نسقها المتميز الذي يهدف إلى إيصال معلومات ذات طابع تخصصي، وتيسير سبل تداولها بين الخبراء، والعارفين، والمهتمين بحقل معرفي معين، أو بنسق مؤسسي معين، بهدف نشر المعرفة، أو الخبرة بين الفئات الفاعلة (عالمة، أو خبيرة، أو مهنية)، ويكون ذلك بأيسر السبل، وأكثرها إيجازًا، ودقة، ووضوحًا[١].

١- ينظر: هريبرت بيشت وجنيفر دراسكاو، مقدمة في المصطلحية، ترجمة، الدكتور محمد محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٠، ص١٥.

وتأسيسًا على ذلك، فإنَّ التصور الاستراتيجي للغة المؤسسية هو في الواقع تنظيم نسق من الفعاليات الإلزامية المتكاملة، في إطار الزمان، والمكان؛ فهو، إذ ذاك، السعي المحدد، والواضح من أجل تحقيق أهداف، ورغبات محددة، وواضحة المعالم. وهذه العناصر لا تكتمل إلا بتوافر رؤية آنية، ومستقبلية تأخذ بعين الاعتبار البعد المؤسسي للغة العربية(١).

ومما لا يغرب عن أحد هو أنَّ اللغة العربية مؤهلة، من حيث نسقها الصوتي، والتركيبي، والدلالي، لتضطلع بوظيفتها الحضارية، ومهيأة وظيفيًا لأنْ تكون لغة مؤسسية ذات بعد عالمي، إذا توافرت لها جميع الظروف المواتية على مستوى التأطير الأكاديمي، والمؤسسي، وعلى مستوى الإجراء التطبيقي، وتحيين تداولها في الواقع الفعلي للخبرة المؤسسية. ولا يكون ذلك إلاَّ باعتماد برامج هادفة في إطار التخطيط اللغوي، والدراسات الاستراتيجية المستقبلية.

وإذا تحققت هذه الإجراءات، وتوافرت هذه الظروف، فإنَّ اللغة العربية المؤسسية ستجد لها حيزًا يمكن لها أنْ تحتله بكل قوة، وفاعلية، في المسار التحولي للغات المعولمة؛ لأنَّ ما يثير الانتباه هو أنَّ سيرورة عولمة الاقتصاد، والإنتاج العالمي المادي، أصبحت تتماشى بالتوازي مع سيرورة عولمة الإعلام، والاتصال؛ أي الإنتاج غير المادي، مما جعل أنظمة اللغات تحتل الصدارة في الدراسات الاستراتيجية، والمستقبلية للدول الكبرى، والفاعلة في تهيئة المؤسسات المنتجة، والمروِّجة لها:

- مؤسسات الإعلام والاتصال.
- مؤسسات تقنيات السمعي البصري ومحتوياتهما.

١- عبد العزيز بن عثمان التويجري، ندوة الثقافة العربية وتحديات العولمة، مجلة التربية، عدد ١٢٨ (١٩٩٩)، ص١٠٢.

- مؤسسات رقمنة النص، والصوت، والصورة.
- مؤسسات الحوسبة والبرمجة الآلية للغات، وترقية شبكة الأنترنيت.

وانطلاقًا من هذه الخصوصيات التي تشهدها اللغات المعولمة، ومنها اللغة العربية المؤسسية، فإنَّ تعليم اللغات بعامة،واللغة العربية بخاصة، يجب أنْ يكون مختلفًا في أهدافه،ومضامينه، وفي طرائقه، وأساليبه، عن التعليم في القرن العشرين. يجب أنْ توجه الاهتمامات إلى تنمية القدرات الإنسانية في أرقى مستوياتها، ليكون الإنسان مبدعًا، ومنتجًا، وخبيرًا. وقد أخذت منظمة اليونسكو على عاتقها وضع تصور شامل لأهداف التعليم في الألفية الثالثة، فقد حددت في أحد تقاريرها أربعة مرتكزات يقوم عليها التعليم الجديد، وهي:

- تعلم لتكون.
- تعلم لتعيش.
- تعلم كيف تعرف.
- تعلم كيف تعمل[١].

يعتمد التسيير المؤسسي، حينئذ، على خبرة الموارد البشرية، وكفاءتها، ومهارتها اللغوية في الأداء المؤسسي، فالمؤسسة لا تعتمد على قدرة التسيير، والإنتاج فحسب، بل تعتمد كذلك على المهارات الأدائية منها المهارة اللغوية(اللغة الخبيرة، أو المهنية)، وتيسير سبل التواصل مع العناصر البشرية الفاعلة في المؤسسة؛ لأنَّ المؤسسة هيكل نسقي ممنهج، يشتغل وفق نظام محكم، والأداء المؤسسي فاعلية مفتوحة، ويعد الاتصال المؤسسي مرتكزها الأساس، ويتخذ الأداء المؤسسي اللغة المؤسسية (العالمة أو الخبيرة أو المهنية) وسيطًا لتعزيز

١- ينظر: تقرير منظمة اليونيسكو، التعليم ذلك الكنز المكنون، مجلة التربية، عدد ١٢٠ (١٩٩٧)، ص٣٨.

التواصل بين الفئات العاملة في المؤسسة.

وما يمكن لنا أنْ نخلص إليه في نهاية هذه الورقة البحثية، هو أنَّ استخدام اللغة المؤسسية، بمهارة كافية يتبدى بكل وضوح في آليات تحسين الأداء، وتيسير الاتصال المؤسسي، ويمكن لنا أنْ نحدد المجال الإجرائي للغة المؤسسية في التتابع الآتي:

١- تُسهم اللغة المؤسسية في تبادل الخبرات، والمهارات الأدائية بين العناصر البشرية العاملة في المؤسسة.

٢- تساعد اللغة المؤسسية، من حيث هي نسق أساس في الاتصال المؤسسي، على اكتساب الخبرات العلمية، والتكنولوجية والمهنية.

٣- توطد اللغة المؤسسية العلاقة الاجتماعية بين العاملين، وتعمق التواصل، وتعزز العلاقات بين الفئات الفاعلة المسيرة، والخبيرة، والمهنية.

٤- تعزز اللغة المؤسسية الوطنية الخبرات، والكفاءات في وسط الموارد البشرية، وتُسهم في تكيف هذه الموارد مع المحيط الاجتماعي.

وهي إذ ذاك - أي اللغة المؤسسية - لغة عاملة، وخبيرة ومهنية، ومتخصّصة، تتميز بنسق معجمي واصطلاحي وتركيبي خاص، فهي، حينئذ، نظام تواصلي، يمتلكه كل عنصر بشري ينتمي إلى نظام مؤسسي معين، ويشارك أفراده في عملية الاتصال المؤسسي، بين الفئات الفاعلة في المؤسسة، ويعزز هذا النظام علاقة المؤسسة بالوسط الاجتماعي، والاقتصادي الخارجي.

ولتنمية اللغة المؤسسية، وتحديثها، وتحيينها، باستمرار، لابد من:

١- وضع برامج تعليمية ذات طابع مؤسسي مهني، أو خبير تختلف مدخلاته عن مدخلات التعليم العام.

٢- تأهيل الفئات العاملة في المؤسسة المعينة(مؤسسة تعليمية، أوثقافية، أو إعلامية، أو خدماتية، أواقتصادية، أوتجارية، أومالية...).

٣- العمل على التكوين المستمر للموارد البشرية، وفق خطة هادفة لتنمية اللغة المؤسسية وإثرائها.

٤- إنشاء قواميس اللغة المؤسسية (قواميس متخصصة)، تتضمن المفردات، والمصطلحات، والمفاهيم المتداولة في النظام المؤسسي المعين.

٥- إنشاء علاقات بينية تربط المؤسسات المتقاربة في النظام، والأداء، وتوحيد اللغة المؤسسية، وإثرائها.

ولتعزيز ذلك كله لابد من تكوين ذخيرة، أو رصيد لغوي إلكتروني خاص باللغة المؤسسية، يشمل جميع القطاعات الاستراتيجية في المجتمع ، وإدرا ج هذا الرصيد ضمن المحتوى الرقمي العربي، وتحديثه باستمرار ليواكب المتغيرات التي يشهدها النمط المؤسسي العالمي، ونقصد بالمحتوى الرقمي ههنا المضامين المعرفية، والمصطلحات، والمفاهيم المدونة محوسبة ومرقمنة. وقد يكون هذا المحتوى في شكل نصوص، ومدونات، ومعاجم حقلية متخصصة آلية، وبرمجيات لغوية عربية. وأنَّ الاهتمام الدائم بتحديث المحتوى الرقمي العربي سيسهم لامحالة في ترقية اللغة العربية المؤسسية (العالمة، والخبيرة)، لكي تواكب التحولات المتسارعة التي تشهدها المنظومة الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية في المشروع النهضوي للمجتمع العربي.

خاتمة البحث ونتائجه

ينتهي بنا المآل في سيرورة هذه المقاربة التي اعتمدناها، إلى أنَّ سلطة النسق اللغوي لها حضور في وعي الفكر البشري، فهي حقيقة جوهرية في مسار تشكل هذا الفكر، لأنّ اللغة هي الطريق إلى العقل، إذ إنَّ الكلام عند البشر إنجاز لغوي دال، ناتج عن الكفاية اللغوية، من حيث هي قدرة ضمنية تمارس فعلها العقلي واللساني في إنتاج الأنساق اللغوية.

و يمكن لنا ههنا أنْ نذكر بعض الحقائق التي وقفنا عندها، نظرًا لأهميتها:

١- يعد النسق اللغوي (النظام) خاصية وجودية؛ إذْ إنَّ الإنسان موجود لغوي، ما فتئ يسعى جاهدًا منذ القدم إلى إثبات وجوده، وممارسة حقه في الحياة عن طريق كفايته اللغوية، وأدائه الكلامي.

٢- تمارس اللغة سلطة قهرية بنظامها القواعدي الصارم، والمضمر في أذهان المتكلمين-المستمعين الذين يخضعون لمنطقها، ونظامها الداخلي المحكم في منجزهم الفكري، والخطابي / النصي.

٣- يحتوي النسقُ اللغوي، بمكوناته الصوتية، والتركيبية، والدلالية، الأنْسَاقَ الأخرى التي لها صلة بالإنسان (النسق الاجتماعي، والثقافي)، ويختزلها في نسق سيميائي دال (نسق من العلامات)، تلك العلامات التي تصبح بدائل عن الواقع الطبيعي، والاجتماعي والثقافي.

٤- تشكل اللغة بموكوناتها القواعدية نسقًا منتظمًا ينماز بالكلية، والشمولية، تسهم جميع وحداته في سيرورته وكينونته.

٥- اللغة وسيط لإنتاج المعرفة، والخبرة التقنية، والمهنية؛ إذ لا وجود للمعرفة، أو الخبرة بمعزل عن اللغة العالمة أو الخبيرة.

٦- اللغة العالمة، من حيث المبدأ، هي نسق لغوي خاص مشترك بين العلماء، والمفكرين، والباحثين الذي يُسمح لهم بإنتاج الخطاب / النص العلمي.

٧- تقترن اللغة العالمة بالمعرفة من حيث هي منجَز عقلي تجريدي في الحضارة الإنسانية.

٨- إدماج اللغة في الأنساق المؤسسية الاقتصادية والاجتماعية سيسهم لامحالة في ترقية اللغة، وتعزيز حضورها في المشروع النهضوي للأمة لتواصل مسارها الطبيعي في البناء الحضاري للإنسان.

٩- اللغة التي لا تستطيع أنْ تثبت وجودها في النسق المؤسسي التقني، والتكنولوجي، والمعلوماتي هي مهددة بالتهميش، والتحييد، والتغييب، والإقصاء.

المراجع العربية والمترجمة

- أحمد حساني: أثر الدراسات البينية في ترقية تعليمية المعارف الإنسانية -مقاربة لسانية تطبيقية في حقل تعليمية اللغات- أعمال المؤتمر الدولي الأول، العلوم الإنسانية أكاديميًّا ومهنيًّا - رؤى استشرافية- ٦-٧/ ٤ / ٢٠١٥ جامعة الملك سعود، الرياض.
- مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي ط٢، نشر كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، ٢٠١٣.
- أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية، ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ٢٠٠٧.
- إديث كيرزويل، عصر البنيوية - من ليفي شتراوس إلى فوكو - تر، جابر عصفور، آفاق عربية، بغداد - العراق،١٩٨٥
- ألفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا ١٩٩٠.
- اميل برهييه، تاريخ الفلسفة في القرن الثامن عشر، ترجمة جورج طرابشي، (الجزء الخامس)، دار الطليعة للطباعة، والنشر، بيروت.
- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بوي، لسانيات ومعاجم، بيروت، المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٥.
- جعفر يايوش، اللغة العالمة في الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، دار نينوى للنشر والتوزيع ، دمشق ٢٠١٥.
- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ط٣، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ١٩٩٣.
- الزواوي بغورة، بين اللغة، والخطاب، والمجتمع، مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، عدد: ١٧-١٨، ديسمبر ٢٠٠٢ الجزائر.
- سليمان أحمد الضاهر، مفهوم النسق في الفلسفة (النسق الإشكالات، والخصائص)، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٠، العددان الثالث والرابع ، ٢٠١٤، ص٣٧١.

- حسن الشريف، العولمة، والثقافة، واللغة: القضايا الفنية في أسئلة اللغة، منشورات معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، الرباط، ٢٠٠٢.
- صابر الجمعاوي، القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، تونس. عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: استخدام التقانات الحديثة، وتطوير اللغة العربية، تونس ٢٠١٠.
- عباس بشار، ثورة المعرفة، والتكنولوجيا- التعليم بوابة مجتمع المعلومات- دمشق، دار الفكر. (٢٠٠١).
- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيَّم – دراسة نفسية – سلسلة عالم المعرفة، (الكويت) أبريل ١٩٩٢.
- عبد السلام المسدي، جريدة الرياض، السعودية، الخميس ١١ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ – ١٩ مايو ٢٠٠٥م العدد ١٣٤٧٨.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤.
- عمر التاور، (منزلة العلوم الإنسانية في كتاب: الكلمات والأشياء)، مجلة علامات، عدد ٣٧. (٢٠١٢).
- غاستون باشلار، فلسفة الرفض، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.
- إبراهيم مدكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.
- نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة يوسف فهمي حجازي، ط١ منشورات الجمل، بغداد ٢٠١٠.
- هريبرت بيشت، وجنيفر دراسكاو، مقدمة في المصطلحية، تأليف، ترجمة، محمد محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٠.

References:

- Claude lévi -Strauss, Anthropologie structurale Paris
- Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale. Edition critique préparée par Tullio de Mauro. Paris: Payot 1983
- KOCOUREK, Rostislav (1991): La langue française de la technique et de la science. Vers une linguistique de la langue savante, Wiesbaden, Oscar.Brandstetter 2e edition.
- Madeline Grawitz, Méthode des sciences sociales, 5 éditions, (Paris: Ed, Dalloz, (1981)
- Maurice Aymard, « Langues naturelles et langues savantes: les sciences humaines et sociales face à elles-mêmes, à leurs ambitions, à leurs exigences, à leurs pratiques », Trivium [En ligne], 15 | 2013, Dossier, mis en ligne le 09 décembre 2013, consulté le 30 juin 2016. URL: http://trivium.revues.org/4534
- Noam Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique tra: Jean-Claude Milner Éditions du Seuil 1991.
- Y.Chevallard: (1991), Concepts fondamentaux de la didactique, perspectives apportées par une approche anthropologique, Recherches en didactique des Mathématique.Vol: 12/1 pp73- 112 éd: La Pensée Sauvage, Grenoble.
- Valérie Bonnet, La construction d'une langue savante en Europe du Ve au XIXe siècle, le latin et le grec dans les sciences. Thèse de doctorat en Sciences du langage, Sous la direction de Sylvianne Rémi-Giraud. Soutenue en 2001 à Lyon2.

الترجمة من العربية إلى الإنجليزية:

- Ahmed Hassani: The Effect of the Interdisciplinary Studies on the Human Knowledge: An Applicable Linguistic Analysis in Teaching Languages Field, The First International Conference, Human Sciences, Academically and Professionally, Futuristic Visions, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia, 6-7 April 2015.
- Ahmed Hassani: Researches in Linguistics, The University Book Series, The Second Edition, Colledge of Islamic and Arabic Studies, Dubai, The United Arab Emirates, 2013.

- Ahmed Yosuf: Systematic Reading: Structuralism Authority and Immanence Illusion, Manshorat AL-Ekhtelaf "Press", Algeria, Arab Scientific Publishers, Beirut, 2007.
- Alvin Toffler: The Third Wave Civilization, Translated into Arabic by Essam El-Sheikh Kassem, The National Library of Libya "Press", Benghazi, Libya, 1990.
- Edith Kurzweil: Age of structuralism, from Levi-Strauss to Foucault Translated into Arabic by Dr. Gaber Asfour, Dar Afaq Arabia, Baghdad, Iraq, 1985.
- Émile Bréhier: The History of Philosophy: The Eighteenth Century, Translated into Arabic by George Tarabishi (Part Five), Page 96, Al-Taleea for publishing, Beirut, Lebanon.
- Jean-Jacques Lecercle: The Violence of Language, Translated into Arabic by Dr. Muhammed Badawy, Linguistics and Dictionaries, Page 205, The Arab Organization for Translation, Beirut, 2005.
- Jaafar Yoyouche: The Language in Arab and Islamic Civilization of Andalus, Ninawa for Publishing and Distribution "Press", Damascus, 2005.
- Roland Barthes: Elements of Semiology, Translated into Arabic by Abd Al-Salam Ben Abd Al-Aali, The Third Edition, Toubkal for Publishing and Distribution "Press", Casablanca, Morocco, 1993.
- Al-Zawawi Baghora: Among Language, Discourse and Society: A Social Philosophical Analysis, Insaniyat Magazine, Volume 17-18, December 2002, Algeria.
- Suliman Ahmed Al-Dhaher: The meaning of the Philosophical System (System: Problems and Characteristics), Damascus University Magazine, Section 30, Volume 3-4, Page 371, 2014.
- Al-Sharif Hassan: Globalization, Culture and Language: Artistic Issues in Language Questions, The Institute of Studies, Researches and Arabization "Press", Rabat, 2002.
- Saber Al-Gamaawy: Academic Issues in Machine Translation from English into Arabic, Arab League Educational Cultural and Scientific Organization, Page 3, Using Modern Techniques and Developing Arabic Language, Tunisia, 2010.
- Abbas Bashar: Knowledge and Technology Revolution: Education, The Information Community Gate, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 2001.
- Abd Al-Latif Muhammed Khalifa: Values Upgrading, A Psychological Study, World Knowledge Series, Kuwait, April 1992.

- Abd Al-Salam Al-Musdy: Riyadh Newspaper, Saudi Arabia, Thursday, 11 Rabi Al-Thani 1426 (Hijri), 19 May 2005, Volume 13478.
- Abd Al-Salam Al-Musdy: Dictionary of Linguistics, Book Arab House for Publishing "Press", Tunisia, 1984.
- Omar Al-Tawir: The Importance of Human Sciences in "Words and Things", Alamat Magazine, Volume 37, 2012.
- Ghaston Bachelard: Refusal Philosophy, Translated into Arabic by Khalil Ahmed Khalil, The University Institute for Studies and Publishing "Press", Beirut, Lebanon, 1985.
- Madkour Ibrahim and Others: Dictionary of Social Sciences, General Egyptian Book Organization "Press", Cairo, 1975.
- Niklas Luhmann: Introduction to Systems Theory, Translated into Arabic by Yosuf Fahmy Hijazy, Al-Jamal Publishing House "Press", First Edition, Baghdad, Iraq, 2010.
- Heribert Picht and Jennifer Kewley Draskau: Terminology: An Introduction, Translated into Arabic by Dr. Mohammed Muhammed Helmy Hulayel, Academic Publication Council, Kuwait, 2000.

الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية:

- Claude Lévi -Strauss: Structural Anthropology, Paris.
- Ferdinand de Saussure: Course in general linguistics, Edtion Critique, Prepared by Tullio de Mauro. Paris: Payot 1983.
- KOCOUREK, Rostislav (1991): The French language of technological and science. Towards a linguistic of science language, Wiesbaden, Oscar. Brandstetter 2nd edition.
- Madeline Grawitz, Method of social sciences, 5 editions, (Paris: Ed, Dalloz, (1981).
- Maurice Aymard, "Natural languages and science languages: the human and social sciences facing themselves, their ambitions, their requirements, their practices", Trivium [Online], 15 | 2013, File, published on 09 December 2013, consulted on 30 June 2016. URL: http://trivium.revues.org/4534 .
- Noam Chomsky, Aspects of the theory of syntax, Jean-Claude Milner Éditions du Seuil 1991.

- Y.Chevallard: (1991): Fundamental concepts of didactics: perspectives brought by an anthropological approach, Researches in didactics of Mathematics. Vol: 12/1 pp73- 112 ed: La Pensée Sauvage, Grenoble.
- Valérie Bonnet, The construction of a science language in Europe from the 5th to the 19th century: Latin and Greek in the sciences. PHD thesis in Language Sciences, Under the supervision of Sylvianne Rémi-Giraud. Defended in 2001 at Lyon 2.

Contents



UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

AL WASL UNIVERSITY JOURNAL

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal

ISSUE NO. 61
Ramadan 1442H - May 2021CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. 157016
e-mail: research@alwasl.ac.ae, awuj@alwasl.ac.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

Al Wasl University Journal

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

May - Ramadan
2021 CE / 1442 H

61

Issue No. 61
Email: research@alwasl.ac.ae
Website: www.alwasl.ac.ae



